روايات عبير

٤٤١

العاشق الغامض

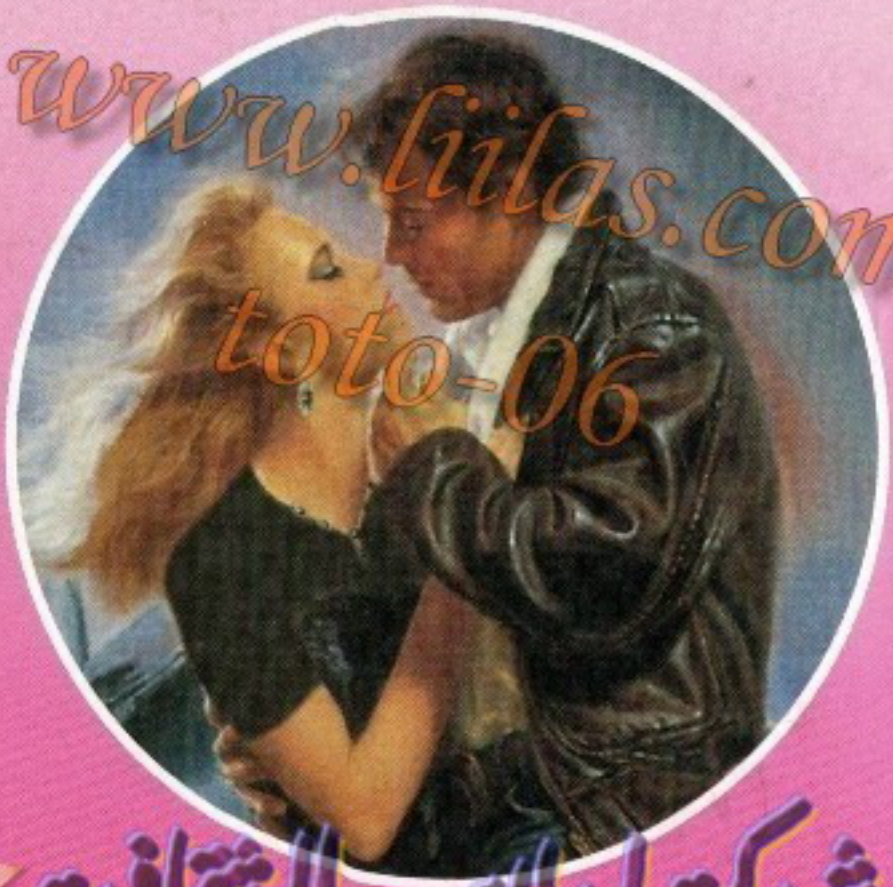

www.liilas.com
toto-06

شبكة ليلاس الثقافية

روايات عبير

No: 441

اتسعت عينا "ليز" وهي تساله :

- هل أنت راحل ؟

- نعم ياعزيزتي .. أرجو أن تناوليني الحذاء يا روحي !

حذاء .. عزيزتي .. روحي ! هاهو يستعد للرحيل وهو يبتسم لها..

البائس.. النذل!

لقد أثارها تماما وها هو يتركها كالفريسة المذبوحة . أحست بالذنب لأنها صدقته .

تملكها الغضب وانتهزت فرصة استدارته كي تلكمه في كتفه .. امتعض :

- إيه ماذا حدث ؟

ردت عليه "ليز" في غضب جامح :

- هذا يعلمك ألا تسخر مني مرة ثانية !

www.liilas.com
toto-95

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	5 ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA 5$
U.K 1
France 15F.F
Greece 1200Drs.
CYPRUS 1.5 P.

تقديم

ولدت "ليز اونيل" وسط عائلة بسيطة، في مدينة ريفية هادئة. وسط ثلاثة إخوة اقوياء وابطال في كرة القدم الامريكية.

وكانت على العكس من إخوتها ضئيلة الحجم والذي لايدل على سنها الحقيقية.

احست عندما كبرت بالاختناق من رعاية إخوتها الثلاثة الزائدة عن حدها، فقررت ترك البلدة الهادئة لتعمل مستقلة في "شيكاغو" في إحدى المؤسسات المصرفية الكبيرة. وهناك تلتقي بزوجها وهو من رجال الأعمال المشهورين الذي يستغل وجودها في العمل المصرفي ليقوم بعملية احتيال ضخمة ولكنه يفشل ويحكم عليه بالسجن ويتم طلاقها. وحتى تتجنب الفضيحة، فضلت الانتقال إلى احد الفروع في بلدة نائية رغم ثبوت براءتها.

يسكن بجوارها شخص قوي الجسم مليح، كان يعمل عارضا في

الإعلانات ويحاول التقرب منها، ولكنها تخشى القيل والقال في هذه البلدة الصغيرة التي يسهل فيها انتشار الشائعات خاصة وان عقدتها هي مايمس شرفها مما قد يؤثر على نجاحها في البنك والذي تعمل على ان تتولى رئاسته بعد إحالة رئيسه الحالي إلى التقاعد.

صراع مرير يدور داخل نفس البطلة وهي ممزقة بين حبها للبطل وخوفها على سمعتها.

وتتوالى الأحداث في مفاجات مستمرة، والنهاية ستعرفها -عزيزي القارئ- مع نهاية القصة.

www.hilas.com
toto-06

شخصيات الرواية

- "إليزابث اونيل" (ليز) : سيدة مطلقة تعمل مساعدة مدير بنك في بلدة ريفية صغيرة .
- "مانيو كالاهان" (ماث) : رجل أعمال وعارض في الإعلانات نظرا لما يتمتع به من جسد رائع .
- "جو ماليك" : رئيس فرع مؤسسة مصرفية والرئيس المباشر لـ"ليز" .
- "جوناثان مانسفيلد" : الزوج السابق لـ"ليز" ورجل أعمال ناجح .
- "هانك كرنشو" : رئيس تحرير جريدة "كلاريون هوبويل" .

الفصل الأول

سمعت "ليز أونيل" خلفها صوتا جادا يقول :

- هل تعرف أمك أنك تدخنين ؟

استدارت وفي يدها سيجارة نحو ذلك الذي يؤنبها هكذا ، وهناك تلقت صدمة ، رأت رجلا شبه عار . هكذا كان عند النظرة الأولى ،لأن سياج الأشجار الذي يفصل أرضها عن جارها كان يخفي الجزء الأسفل من جسده . ثم إنه لايمكن أن يستعرض نفسه هكذا وسط الحديقة ، ذلك الجسد الذي يشبه جسم داود في تمثال "مايكل انجلو" الشهير . لا .. لابد أنه يرتدي على الأقل الشورت وأخذ راحته بسبب الحرارة أو هذا على الأقل مانرجوه .

أخذت "ليز" تنظر بإعجاب إلى وسطه النحيل القوي وجسده المتناسق الذهبي تحت أشعة الشمس ، واضطرت لأن تعترف بأن جارها الجديد ينافس التمثال الشهير .

www.liilas.com toto-06

كان وجهه واضح الملامح متناسقا وله خدان ينضحان صحة وحيوية، وذقن مربع به لحية كستنائية بلون شعره ، وكان من الواضح انه يعتني بشعره الممتوج تحت اشعة الشمس ، اما اجمل ما فيه فهما عيناه الخضراوان اللتان تغطيهما رموشه الطويلة وتشبهان قطعتين من الزمرد .

قال لها وهو يتاملها :

- إنني اقدر لك بكل سرور لو لم تدخني هذه السيجارة .

ظلت "ليز" مسلوبة اللب ومسحورة . قال :

- اسف لانني اخفتك ولكن لو وعدتني بانك لن تعيدي التدخين فلن اقول لامك .

عادت "ليز" فجاة إلى ارض الواقع .

- ماذا ؟

- هيا ياصغيرتي ، إن التدخين لن يجعلك تكبرين بسرعة.

حدجته بنظرة صاعقة .

- لم اعد طفلة و ..

رد بصوت رقيق :

- طبعا . ولكن ليس هناك مايدعوك إلى دفع الأمور اكثر مما تحتاج امامك الوقت بالإضافة إلى أن الدخان مؤذٍ للرئتين والقلب .

- ولكن ...

قال وهو يرفع يده معترضا :

- هيا . كوني عاقلة . وليس لدي اي نية لمقابلة امك واعرف ايضا ما الشباب . انتظري قليلا بضع سنوات .

هذه المرة انفجرت "ليز" واحمر وجهها من الغضب والغيظ الشديدين واتجهت نحو سور الأشجار وهي توجه اصبعها السبابة نحو ذلك

الشخص التعيس .

- هل انتهت تلك الموعظة ؟ اعلم ايها السيد الأخلاقي انني لم اعد صبية . وانا في سن السابعة والعشرين لست في حاجة للاستئذان كي ادخن . اليس كذلك ؟

بدت الدهشة واضحة على وجه الشاب المجهول . مرة واحدة انتقمت ولم يجد سوى الاعتذار . قال وهو يتجول بعينيه على جسدها وعلى الجينز القصير والقميص البرتقالي الفضفاض عليها . قال بلهجة ماكرة :

- انا قدرت سنك بالكاد خمسة عشر عاما .. ومع ذلك أجدك ناضجة بالنسبة لسنك . في ايامنا هذه لن يدهشنا شيء .

توترت اعصابها ودارت على عقبيها وعادت مباشرة إلى منزلها . ياله من سمج ! ثم هي يالها من بلهاء ! لانها باحت له بسنها ولو استمر الامر برهة لاعترفت له انها تحاول حاليا الكف عن التدخين واصبحت تدخن ثلاث سجائر بدلا من علبة كاملة . ثم إن هذا الأمر لايعنيه في شيء وليس عليها ان تقدم له حسابا . وبسببه سحقت ثاني سيجارة قبل ان تنتهي وان عليها ان تنتظر بعد العشاء حتى تستطيع ان تدخن السيجارة الثالثة . ذلك لانها تتمسك بالعدد الذي حددته لنفسها وحتى تتخلص من عبودية التدخين بطريقة فعالة . ولتنفيذ ذلك عليها ان تدور كحيوان حبس حتى المساء مدة سبع ساعات . سبع ساعات من العذاب مع وجود الإغراء المستمر ان تفتح علبة السجائر وتاخذ منها واحدة .. مجرد واحدة .. من أجل ان تبرد اعصابها .. وهاهي الآن يسكن بجوارها جار كاره للتدخين .

راقبها "ماث كالاهان" وهي تبتعد عنه وهو يبتسم في رضا . احس انه ارتكب عملا اخرق إلا ان ذلك لم يمنعه من الإعجاب والسعادة عندما

عرف سنها الحقيقية سبعة وعشرين عاما ؟ إنها السن المثالية ! إنه لم ير في حياته أبدا امرأة تقترب من الثلاثين في جمالها وسحرها وفتنتها حتى وإن كانت جارته الصغيرة تبدو كالمراهقة وهو مايضيف بعض الإثارة إليها .

كانت نظرة الاحتقار التي وجهتها له لها مايبررها وعندما يرى المرء هذه الشقراء الضئيلة بشعرها على شكل ذيل الحصان وعينيها الرماديتين يجدها مثل الفاكهة الطازجة مثل كل الفتيات الصغيرات . ثم عندما احمر وجهها جعلته يظن أنها تدخن في السر . ولكن ممن تختفي؟

عناصر كثيرة تحيط بها تخلق حولها جوا من الغموض وتجعلها أكثر من مثيرة .

كان الجو رائعا ولم يشعر "ماك" بالرغبة في الإسراع بالعودة للمنزل لفك طرود الأثاث وبدلا من ذلك قرر أن يقوم ببعض الأعمال البستانية كنوع من التدريب . ثم إن النجيل الذي أهمل منذ رحيل المالك السابق لم يتم تقليمه كما أن ذلك سيتيح له الفرصة لمراقبة المنزل المجاور وليرى إن كان للفتاة زوج أو ماشابه ذلك .

لأنها لو كانت غير متزوجة فإنه سيقوم بزيارة التعارف في أقرب وقت ممكن وأن يشق ممرا خفيا في السور على سبيل المثال .

أخذت "ليز" تنظر بشكل مفجع إلى السيجارة الموضوعة وسط المائدة. منذ مابعد ظهر ذلك اليوم وهي تنتظر هذه اللحظة ! خاصة أن جارها من لحظات أفسد عليها بهجتها بنصائحه العلمية وسلوكه الأبوي .

ماذا يتصور نفسه ؟

ليس لأنه وهب جسدا يشبه أجسام أبطال السينما يعتقد أن كل شيء مباح له أمام النساء وبالمصادفة هبط عليها في وقت سيئ . لقد شفيت

لتوها من الطلاق . ولم تكن تطمع في هذه اللحظة إلا أن تتنفس في هدوء وحرية وهذا يعني أنها لن تشغل بالها ولاحياتها برجل بأي طريقة . لماذا إذن ظلت مبهوتة أمامه ؟ لقد دق قلبها بشدة وأوشك أن يقفز من صدرها والحمرة علت خديها وبدأت ترتجف. ردت على نفسها بصوت عال : لأنه رائع !

لامت "ليز" نفسها لأنها فضلت الهروب من مجاملاته خوفا من أن يعتبرها صغيرة السن . ثم إنها خاطرت بأن تفقد عميلا محتملا . ففي بلدة صغيرة مثل "هوبويل" عندما تكون مساعدة مدير في وكالة بنكية فمن الضروري أن تنشئ علاقات مجاملة وودية مع جموع المواطنين وإلا تأثر العمل . قررت إذن أن تبدو أكثر ودا في المستقبل مع جارها الجديد، كل ذلك مع الاحتفاظ - دون شك - بمسافات حتى لاتتعرض للخطر .

على أية حال كان لقاؤها له - على الأقل - ذا تأثير إيجابي . فإنها لم تدخن اليوم سوى سيجارتين وهذا في حد ذاته مكسب . أما بالنسبة للباقي فإنها عرفت أن عليها أن تحذر في المستقبل وأن عليها في المرة القادمة أن تتبنى مسلكا يتسم بالحيطة المطلقة نحو شخص مشاكس مثله..

أفلتت من "ليز" زفرة حارة وطويلة ومدت يدها نحو القداحة وفي نفس اللحظة رن جرس الباب. من ياترى يكون الطارق ؟ في العادة كل سكان "هوبويل" نائمون في هذا الوقت. سادها فجأة إحساس تأكد صحته بعد لحظة عندما فتحت الباب .. إنه هو بالطبع !

كان ينتعل صندلا ويرتدي شورتا "وتي شيرت" وفتح فمه في ابتسامة واسعة وبدا بالاعتذار عن مسلكه منذ قليل في الحديقة . ومرة ثانية تجد "ليز" نفسها بلاصوت . كانت خرساء من الانفعال وهي مسمرة في

المدخل وتناوله وقد فغرت فمها . سألها :

- هل يمكن ان اطلب منك معروفا ؟

ردت عليه دون تفكير :

- قل ماتريده .

ما الذي دعاها لان تقول هذا ؟ حاولت في الحال ان تعالج الموقف ، فقالت وهي تسلك حلقها :

- بالطبع نعم .

لقد حضر "ماث" ببساطة كي يستعير منها سكرا من أجل قهوة الغد . في الظاهر إنه مطلب عادي للغاية من وافد جديد . كانت على استعداد لإرضائه فاخذت منه السكرية التي كان يمسكها في يده . ووسط ارتباكها العصبي اكتشفت انها فركت سيجارتها بين اصابعها . باللبؤس :اطلقت سبابا جعله يتراجع . اخذ إصبعها ونسه في اذن القدح برقة بعد ان اخذ منها عقب السيجارة .

- يجب ان تلقي بهذا فإنه سم .

هذا اكثر مما يحتمل نزعت يدها بعنف وصاحت :

- لقد فاض بي الكيل .

توجهت بخطوات ثائرة نحو دولاب المعاطف حيث اخرجت من جيب احد المعاطف علبة سجائر . قال "ماث" :

- لا .. إنك ستضرين نفسك .

بدا الامتعاض على وجهها وهي تعود بالقرب منه :

- لمعلوماتك انا بصحة جيدة قبل ان اقابلك .

اشعلت سيجارة دون انتظار واخذت منها نفسا طويلا في ارتياح ظاهر . قال "ماث" :

- يضايقني انني اتكلم بهذه الطريقة ولكن يبدو انك في حاجة إلى

النصيحة .

مرت بضع لحظات كافية لان يحدث الدخان تاثيره فقال "ماث" :

- حسنا .. يمكنني ان انسى موضوع السكر !

تجمدت في مكانها ، ثم بعد قليل استرخت :

- ارجوان تعذرني فقد بدوت معك عدوانية ولكن اعلم انني احاول حاليا ان اقلل من التدخين واقتصر على سيجارتين في اليوم .

- إن سيجارتين ايضا اكثر من اللازم .

- ربما ولكنه افضل من ثلاثين .

ابتسم "ماث" وهز راسه في حركة تفاهم :

- في هذه الحالة فإن ذلك يغير كل شيء . مبارك .

امسك بيدها وضغطها بين كفيه وهو غير مدرك لما سرى داخل الشابة من انفعال . سألها :

- هل تعيشين هنا من وقت طويل ؟

كانت مسحورة من بريق عينيه الزمرديتين وصارت غير قادرة على إصدار اي صوت فاومات بعلامة النفي .

- هل انت متزوجة ؟

كيف ان هذا الاتصال البسيط بينه وبينها عن طريق لمس الايدي قد سبب لها هذا الاضطراب ؟!

اجابت بصوت شبه مسموع :

- مطلقة .

همس :

- حسنا .

غير الموضوع ثم سالها "ماث كالامان" عن اسمها . فتلعثمت ووجهها احمر من الخجل :

- انا "ليزاونيل" .

قال :

- حسنا يا ليز" انا واثق باننا سنتفاهم تماما .ولكن اولا يمكننا ان نتعشى سويا مساء الثلاثاء مثلا كوسيلة لزيادة التعارف .

بهذه الكلمات احست "ليز" بان قلبها اختفى من صدرها . ان تراه بعد عدة ايام وتقضي السهرة معه وجها لوجه .. هل هذا تصرف حكيم ؟ وحتى لو كان حكيما هذا التصرف فماذا عن وجوده بجوارها ؟

إنه سيساعدها على الشفاء من التسمم من التدخين والدليل على ذلك انها اطفأت سيجارة في المطفأة .

من اين تاتي سيطرته عليها إلى هذا الحد ؟

هل تاثرت فقط بجسده الفارع والرائع .. ؟ هذا حقيقي .. وهل يرجع ذلك إلى عدم انتظام في تفكيرها ؟ ولكن اين هي الشابة التي لن يكون رد فعلها هكذا ؟ بالتاكيد الخطر يكمن هنا واوله انه سيمس سمعتها والله وحده يعلم مدى اهمية ذلك في قرية صغيرة مثل "هو بويل" حيث تنتشر الاخبار انتشار النار في الهشيم ! إن اي تصرف في حياتها الخاصة ينعكس بوضوح على انشطتها المهنية . حتى الآن فإن "ليز" اعطت بسهولة صورة عن سلامة تصرفاتها الاخلاقية وهي تنوى ان تظل الامور على ماهي عليه. ولامجال هنا لان تستسلم لاي إغراء من اي نوع من جارها مهما كان جذابا ...

ولكن كيف تظل حازمة دون ان تضايقه ؟

- هل تريد السكر ؟

اجاب بابتسامة :

- إذا كان ذلك لن يضايقك .

اخذت "ليز" السكرية وذهبت إلى المطبخ .

ظل "ماث" واجما .. ياله من استقبال ! إنها في ترحيبها مثل السجان. كان يامل بعد صدامهما هذا الصباح في الحديقة ان تبدو متفتحة اكثر، ولكنها عدوانية ودائما في حالة دفاع كحيوان جريح، وهي حساسة للغاية لدرجة مرضية . إنها تستخدم كلمتي نعم ولا في إجاباتها وتستعد للهرب عند اول فرصة .. بالزوجها المسكين ! ولاعجب انه هرب من هذه المراة الشرسة ...

لاشك ان الرجل الحصيف يجب ان يتجنب عواصفها الرعدة . ولكن "ماث" كان لديه الوقت ليفكر في الإفلات من تلك الضربات . وهذا الغموض اثار فضوله . إن "ليز اونيل" تحيره بمسلكها العدواني .. نعم إنها تختلف عن بقية النساء اللاتي عادة يقعن صريعات هواه بعد الابتسامة الثالثة بسبب ميزة جسده الرائع .. ولكن مع "ليز" من الواضح ان هذا السلاح لن يفلح وذلك ظاهر من مسلكها الفظ ومزاجها العكر وطريقتها في استقباله . وهو دليل كاف على انها ليست من تلك المخبولات اللاتي يلقين بانفسهن على اول رجل جذاب وانها لاتنخدع بالمظاهر . هذه هي النقطة الاساسية ولاول مرة لايحكم عليه بوجهه المليح وحضوره المؤثر الجذاب وهو امر يستحق عناء الكشف عن اسبابه . لقد تعلم من عمله كعارض ازياء الايتاثر من كونه مجرد صورة في عيون الآخرين ولعبة السيدات المفضلة ..لا إنه لم يكتف بان يكون عارضا ولكنه على العكس لم يكف عن البحث عن انشطة اخرى، ومؤخرا انطلق في مجال الاعمال ليتولى مهنة براقة توازي مهنته كعارض حتى إنه وضع ثروة صغيرة في الاسهم والسندات المتنوعة . قال في نفسه: "كن طيبا واصمت" ..!

بعيدا عما تسببه عدوانية "ليز" من عصبية فإنها اثارت فضوله إلى اقصى حد . كل النساء كن يضعفن لدرجة الإغماء امامه .كن حتى - هذه

اللحظة - يسعدنه بذلك . ومن الآن اصبح الأمر مقلوبا : أن يسعدها . وهو امر متناقض جعل مزاجه يرتفع ويوقظ غريزته المتوحشة . لقد تحول من فريسة محاصرة إلى صياد . يأله من تغييرا . في غضون ساعات استطاعت "ليز اونيل" ان تقلب عاداته ونظرته إلى العالم راسا على عقب . هل ستغير ايضا مجرى حياته؟

اعلنت "ليز" وهي عائدة وسط الدهليز :

- هاك ! هذا هو سكرك .

وجه لها "ماث" ابتسامة عريضة .

- شكرا لقد انقذت حياتي !

ردت على ابتسامته بمثلها مما اسعد "ماث" .

- ما رأيك في عشاء شواء ؟

- ماذا ؟

- ام دجاجة مقلية بالخلطة .. هذا حسب ...

- عن اي شيء تتكلم ؟

- عن عشاء يوم الثلاثاء .. هل نسيت هكذا بسرعة ؟

- اه .. نعم ..

احست بوجهها يحمر فادارت راسها .

- هذا لطيف منك ياسيد "كالاهان" ولكن ...

- "ماث" نادني "ماث" من فضلك .

ليكن .. ولكن اتصور ان لديك كومة من الحزم لابد ان تفكها وترتبها .

انحنى على يدها يقبلها وقال :

- هذا فعلا جعلني اغير رأيي من حيث قضاء بعض الوقت معك.

- ولكن ..

- اعدك انني لن اقول شيئا إذا دخنت .

- هذه ليست المشكلة .

- حسنا .. على اية حال انت في الطريق الصحيح عندما نزلت من ثلاثين سيجارة إلى سيجارتين .

ارتجفت "ليز" عندما قبل يدها مرة ثانية . نجحت في تمالك نفسها ولكنه احس بانها متصلبة الجسم . لابد ان ذلك ناتج من طلاقها . هل اصيبت بصدمة نفسية خطيرة تجعلها تخشى الرجال ؟

وهل تحمل على كل الرجال لانها لم تستطع ان تحتفظ برجلها ؟ محتمل ولكن ليس هناك مرض بلا شفاء والحب عادة يخلق المعجزات ..

احس "ماث" - كرد فعل - بغضب جامح نحو تلك المخلوقة البشعة التي جعلته يعاني هكذا . ضغط على اصابعها وهو يرفعها إلى شفتيه :

- حسنا إذن .. موافقة على يوم الثلاثاء .. اليس كذلك ؟

دار على عقبيه بعد هذه الكلمات وعاد مباشرة إلى بيته . وفي غمرة سعادته في تلك الليلة لم يلاحظ الظل الذي يتحرك خلف الستائر إنه إذن موضع مراقبة .

الفصل الثاني

- إنه رائع !

هذا مالم تكف "ليز" عن ترديده وهي خلف مكتبها وحولها حديث لايهدأ مركز على موضوع واحد وهو "ماث كالاهان" دون شك .

قالت إحدى الموظفات :

- إنني أتساءل : هل هو متزوج ؟

وعلقت أخرى :

- ربما كان مطلقا .

اقترحت ثالثة :

- أو ربما يبحث عن مكان هادئ لقضاء العطلات .

قالت "دلوعة" المجموعة:

- لايهم . على أية حال هو أجمل رجل رأيته في كل "فيرمونت" .

كتمت "ليز" ضيقها بصعوبة ولكنها خشيت أن تنفضح بصمتها

واخذت تسمع مايقوله زملاؤها والغضب يملأ صدرها . عنفت نفسها : بأن أي شيء من هذا يمكن أن يجعلك تشتاقين إلى إشعال سيجارة. ولسوء الحظ لم تحضر معها سيجارة واحدة وعليها أن تتحمل عدم التدخين مدة عشر ساعات . اللعنة . ما الذي يميزه حتى تصبح بسببه في هذه الحالة ؟ أمامه تفقد كل مقاومتها وتتصرف كطفلة .

حسنا ! إنه مليح وهذا مايراه الرأي العام بل إنه جذاب لدرجة رهيبة. ولكن على أية حال فهي في سن السابعة والعشرين وبعد تجربة طلاق مؤلمة تعتقد أنها بمأمن من هذه الشطحات العاطفية. ولكن من الواضح أنها لم تستفد من تلك التجربة الفظيعة وأن طلاقها لم يعطها المناعة ضد الأعيب رجل يجيد فن الغزل .

إنه عيب في إرادتها أم ربما إحياء جديد لعواطفها . إن الموضوع قبل كل شيء وجهة نظر . وهي ستنتظر المبادرة وبعدها ستتبنى مسلكا يناسب الأحوال الجديدة .

كانت مسترخية فوق مقعدها وهي ساهمة تحلم بتلك النوعية الرائعة من الرجال . ظلت تراه بشعره الأشقر مثل سنابل القمح وعينيه الخضراوين وجسده الذي يشبه أجسام الأبطال الأوليمبيين وبشرته البرونزية ...

- مرحبا يا "ليز" .

فزعت "ليز" ورفعت عينيها .. لقد تجسد الحلم أمامها بلحمه وعظمه. إنها ترى موضوع أحلامها . احمر خداها في الحال .

على الأقل هذه المرة كان "ماث كالاهان" مرتديا ملابسه وبعناية فائقة : - بنطلون بيج وقميصا أبيض يكشف عن جسد قوي . ومظهره يوحي بالفخر كانت عيناه حادتين وابتسامته متوحشة وهو يتحداها بكل وقاحة . سرى في جسد "ليز" اضطراب غير مفهوم ونهضت وهي

ترتجف لتصافحه . كانت غير قادرة على السيطرة على ارتجافها فادعت البراءة وقالت بلهجة طبيعية قدر استطاعتها .

- صباح الخير ياسيد "كالاهان" .

خلف الفتحة الزجاجية التي تفصل "ليز" عن بقية الموظفات أصاخت كل من "چورچينا" و"مافيس" السمع وراقبتاهما في سرية .

- ماذا يمكنني أن اقدم لك من خدمة ؟

تظاهر بالدهشة :

- لقد اعتقدت انه بعد مساء امس اننا ننادي بعضنا بعضا باسمائنا المجردة .

احست "ليز" بالعار وودت لو دفنت تحت الأرض او تختفي تحت مكتبها . لافائدة . ودت ان تهبط معجزة من السماء كي تخرجها من هذا الموقف السيئ ولكن لم يحدث شيء .. إنه ينتظر إجابتها والصمت يعذبها .

اخذت تتلعثم وهي تحاول يائسة ان تنقذ وجهها .

- انا ... اسفة يا "ماك" ..

ابتسم لها ابتسامة قاتلة .

- لقد مررت امس بسرعة شديدة حتى إنني لم استطع ان اتمنى لك عودا حميدا إلى "هو بويل" والآن .. ماذا يمكنني أن افعله لك؟

مال على مكتبها وقال معلقا :

- نعم - يبدو انه لايزال لدينا الكثير مما يجب الحديث فيه .

كانت "ليز" تختنق من الغضب .

ذلك البائس ! هل ينوي حقا أن يشوه سمعتها ؟ وان يأتي مستعرضا نفسه أمام كل الناس ؟ قبل نهاية النهار ستصبح المدينة كلها على علم بما حدث .

- إذن انت تعملين هكذا في البنك .. مع انني عندما اعدت التفكير بدات افهم .. على اية حال شكرا على ليلة امس .. لقد نهضت بصعوبة وفي غير حالتي الطبيعية هذا الصباح .

الخائن ! مستحيل مايفعله .. إنه يتعمد ذلك !

والأسوأ ان "ليز" لاتستطيع الرد خوفا من زيادة الموقف سوءا . لن تفوت مساعداتها الأربع كلمة واحدة .. ثم الا يمكن ان يكون كل ذلك من خيالها ؟ ثم الا تعطيه اهمية اكثر من اللازم حول ماتعتقد انه واقع وهو في الحقيقة امر لم يتاكد بعد ؟ وإذا عاملت موضوع "ماك" كامر ثانوي ولم تعره اي اهمية فقد يكشف ذلك عن ميلها نحوه اكثر من ميله نحوها؟ زمجرت :

- ايها الحيوان !

سألها في براءة :

- ارجو المعذرة

تمنت لو تصفعه هو والكلبات الأربع اللاتي يتصنتن على حديثهما . إن مسلك "ماك" في الحقيقة مقزز ويعتبر نوعا من الابتزاز وهو مسلك يجرم صاحبه .

عزت "ليز" على اسنانها . حاليا هو المنتصر وهي المنهزمة ولكن بحق السماء ستعرف كيف تنتقم ولن تخسر شيئا إذا انتظرت .

ابتلعت غضبها وحاولت ان تبتسم . هذه ليست لحظة الانهيار وردت عليه :

- انا ايضا لا احب القهوة بدون سكر لهذا اعطيتك السكر والآن اعتقد انك هنا لتفتح حسابا .

قال "ماك" بصوت ممطوط :

- اوه ارى انك تقرئين افكاري .

- أليس كذلك ؟ أرجوك أن تجلس .

نظرت "ليز" إلى مساعداتها اللاتي دسسن أنوفهن في ملفاتهن نظرة شر قال "ماث"

- في الحقيقة أود أن أحول - إلى هنا - جزءا من أموالي. التصقت "ليز" بمقعدها وناولته استمارة .

- يلزمني فقط بعض المعلومات . ولما كانت الإجراءات لن تستغرق أكثر من أربعة أيام يمكنك قبلها أن تسحب ماتشاء .

- لا .. أفضل الانتظار ولكني أسمعك .. أعرف أنني بين يدين أمينتين طبعا إنه لن يلمس أي يد من يديها . وقررت "ليز" أن تنتهي من الأمر في أسرع وقت ممكن .

أما بالنسبة لـ"ماث" فقد انتبه إلى أسئلتها حول ملء الاستمارة الروتينية وتردد قليلا حول السؤال عن عمله الحالي .

قال وهو يخفي ضيقه بصعوبة :

- أنا متقاعد .

نظرت إليه "ليز" نظرة عدم تصديق . لابد أنه يمزح . هو على التقاعد وهو لم يتجاوز الأربعين ؟

إن الأمر ينطوي على شيء مريب وإلا فلماذا هذه التمثيلية ؟ إلا إذا كان واحدا من هؤلاء المترددين من الفنانين أو الكتاب الذين ما إن يربحوا بعض المال حتى يهرعوا إلى الريف بدعوى الإبداع .. اللعنة ! قررت أن تستوضح الأمر بكل جلاء فقالت في إصرار :

- أقصد أن أقول ماذا تفعل حاليا ؟

- أراقبك .

أطلقت زمجرة عالية :

- هل لك مصادر دخل ؟

- إذا كان هذا يرضيك فالإجابة نعم . وبالمناسبة لقد قلمت أظافرك .

- ماذا ؟

- نعم .. كنت أمرر المحشة في حديقتي فلاحظت أن أظافرك في حاجة للتقليم أيضا . لذا سمحت لنفسي بالتدخل عوضا عن السكر .

كررت "ليز" بصوت منخفض :

- أنت قلمت أظافري بحديقتي ؟

هذا أكثر مما يحتمل لقد قرر أن يصيبها بالجنون .

قال :

- هيا دعيني أكمل ملء هذه الاستمارة .

- أخذ يفحص الاستمارة وانهمك في ملئها ثم ردها إليها كاملة وموقعة منه . كانت كلمة "متقاعد" تملأ كل الصفحة المخصصة للوظيفة الحالية . ولكن ما أدهش "ليز" لدرجة الذهول هو المبلغ المطلوب تحويله وهو أكبر مبلغ تعاملت فيه وكالة "هو بويل" .

- هل كل شيء مضبوط ؟

كانت كمن أصيبت بعاصفة رعدية وأخذت تتأمل الرقم المكتوب أسفل العمود . هذا ليس ممكنا والذي أكده أنه سألها في براءة :

- ربما كان المبلغ غير كاف .. أليس كذلك ؟

- ماذا ؟ لا بالعكس .

اللعنة ! لو استمرت على هذه النغمة فسينتهي بها الأمر أن تجعله يظن أن البنك غير قادر على تقبل المبلغ ومتابعة العمليات المالية .

- هذا المبلغ ممتاز وساهتم به في الحال .

- حسنا .. سأدعك تكملين عملك .

نهض ومد لها يده وردت على حركته ببطء شديد بينما سرت في جسدها رعدة عندما تلامست يداهما .

www.liilas.com/vb3

قال بابتسامة ساحرة :

- إلى اللقاء مساء غد وانا اعتمد عليك .

ياله من لعين !

قالت "ليز" بصوت خال من التعبير :

- ساحضر المشروبات المنعشة .

وداعا لسمعتها ! إنها لن تستطيع ان تتوارى بعد الآن . على اية حال فإنها ستعاني في شرح السبب الحقيقي الذي جعلها تقبل دعوته الشائكة. هل هي الرغبة في رؤيته ؟ او انها لاتريد ان تغضب عميلا من اهم عملاء الوكالة ...؟

المستقبل سيقول كلمته في ذلك . لقد وضعت "ليز" مصيرها في يد القدر . إن "ماث كالاهان" مارس عليها تاثيرا رهيبا حتى إنها اصبحت في حالة عجز عن وضع اي خطة مستقبلية او حتى التفكير في المستقبل القريب .

***

- خبريني هل صحيح ان الدولة تمنح إعانة لاترد للاستثمار الزراعي من اجل شراء الجرارات ؟

تنهدت "ليز" في ضيق :

- من قال لك هذا؟ لن يدهشني ان يكون من الفلاحين .

- لا . إنه "هانك كرنشو" رئيس تحرير جريدة "كلاريون هوبويل".

قالت له وهي تتجنب نظراته :

- أرى انك بدأت تتعود على مدينتنا .. إن الخبر صحيح ، ولكن مافات على "هانك" ان يذكره هو ان زارعي المنطقة غارقون في الديون حتى رؤوسهم .

- حقا ؟

لم يكن سرا ان منطقة "هوبويل" الواقعة على شمال "فيرمونت" غير بعيدة عن حدود كندا - تعاني كل آثار الأزمة التي اصابت الزراعة بصفة عامة وإنتاج الألبان بصفة خاصة . وهو في الحقيقة الموضوع الرئيسي في القرية الصغيرة التي تضم دستة من مصانع الألبان التعاونية .

بدا ان "ماث" اعطى اهتماما حيا ومتصاعدا لشرحها واستمع إليها دون مقاطعة ومن وقت لآخر كان يومئ براسه دلالة على تفهمه .

لقد مر العشاء رائعا وظهر ان "ماث" رفيق جذاب كله مرح ورقة مما اظهر انه من النخبة الممتازة . كانت "ليز" قد تمتعت بطاجن لحم بالفرن مطهو بطريقة اهالي "نيوإنجلاند" تبعته بفطيرة البندق المشربة بشراب التوت المعطر . ومع ذلك ظلت على حذرها وهي منكمشة على نفسها تعاني عدم ارتياح غريب في كل مرة كان ينظر فيها إليها . ومع ذلك لم يكف عن تاملها طوال الوجبة بعينيه الواسعتين الخضراوين شديدتي التعبير .

حان وقت العودة ونهضت "ليز".

قالت بابتسامة :

- حسنا .. ليس لانني اشعر بالملل وإنما لانني لا اريد ان ازعجك واستغل كرم ضيافتك ، ثم إن لديك اشياء كثيرة لابد ان ترتبها .

اشارت إلى كومة الصناديق والكراتين المرصوصة بجوار الجدران . حاول "ماث" ان يجعلها تبقى .

فإن تلك الاشياء يمكن ان تنتظر . قال ولمعان في عينيه :

- أنسيت انني على التقاعد وان كل وقتي حر ؟

فهمهمت "ليز" كلمة نعم بطريقة مبهمة . ومع ذلك سارت في الدهليز . اتبعها وهو دهش من هذا الاستعجال . إنها تدعي النوم مبكرا .

- إنها لاتزال التاسعة على أية حال .

إن مالا تستطيع ان تخبر به "ماث" هو انها لاتريد للاقاويل ان تنتشر في القرية ، ومن ناحية اخرى لاتريد ان تهرب منه خوفا من ان تجرحه وليس من الضروري على "ماث" ان يلح على بقائها. امسكها من كتفيها ، ثم قادها اولا إلى حجرة المعيشة ووسط فوضى الكراتين والاثاث الذي يخرج بعضا من صناديقه ، وشاهدت على الجدران لوحات زيتية تجريدية في معظمها تنتمي إلى المذهب التكعيبي .

وقفت "ليز" امام إحدى اللوحات وهي لاتفهم الغرض منها ، وهي عبارة عن بقعة بلون اصفر ليموني فوق مساحة خضراء ناعمة .

- ماذا تمثل هذه ؟

- ما رايك ؟

- صورة فطيرة باللبن والبيض مقلوبة .

اتسعت عينا "ماث" ثم انطلق في نوبة ضحك صاخبة. بينما احمر وجه "ليز" من الارتباك .

تقلصت على نفسها عندما اخبرها مضيفها بانها إحدى لوحات "بيكاسو" . تلعثمت :

- طبعا نسخة مقلدة ؟

صحح لها .

- لا .. لا .. إنها النسخة الأصلية .

مسحت الغرفة بنظراتها وسالته :

- والاخرى ايضا ؟

- جزء منها فقط .

ظلت فترة ساهمة ثم اضاء وجهها وبدات تضحك من جهلها . لقد شرح لها "ماث" ان خطاها يمكن إيجاد العذر له وانه يتعلق بعمل - في

الحقيقة - هامشي في إنتاج الفنان العبقري ، وهي مجرد دراسة بسيطة تمثل طريقة تطوره .

لم تهتم "ليز" واختفت مخاوفها واحست فجاة بالسعادة لوجودها في هذا المكان معه .

لا شك ان مزاج "ماث" المرح معد ، لانها تحس الآن بالخفة تسري في بدنها وتمتلئ بامل مجنون في خلود غير معقول .

التقت انظارهما وتشابكت . اقتربت "ليز" منه ولفت ذراعيها حول عنقه واستمر عناقهما طويلا وتنازعتها عواطف الخوف والحب والرغبة .

الفصل الثالث

- "ليز" ؟

ارتعشت "ليز" وابتعدت في الحال وتركها "ماث" كي تسترد انفاسها .

قال :

- "ليز" ؟

- انا اسفة .

- انا لست اسفا .

تقدم نحوها ولكنها تراجعت للخلف خطوة ، ونظرت في عينيه مباشرة وهي تبذل جهدا واضحا . قالت :

- لننس هذا .

رد بابتسامة :

- لاي سبب في العالم ياعزيزتي ؟

ابتسمت واحمر وجهها مما جعله يبتسم بدوره. خلال ثلاثة ايام

متتابعة ، بدت امام عينيه في صورة امراة صغيرة ومتفجرة حيوية ونائبة مدير بنك ورفيقة مرحة واخيرا امراة حيوية ونشطة .

كيف يحكم عليها ؟

إن حيرته مفهوم سببها . لاحظ ان علاقتهما تجعلها ودودا وحذرة في آن واحد وبدرجة مرضية .

كانت غاضبة وضد رغبته . اكتفى "ماث" بان ربت كتفها في حنان . اعلنت "ليز" :

- اعرف فيم تفكر يا "ماث" غير انني لست حرة .

- ماذا تقصدين ؟

- إنني احب مهنتي وليست لدي نية ان افقدها

- لست افهم الصلة هنا !

- اود ان تفهم انه لمصلحتنا فإن قبلة صغيرة لاتعني ارتباطا .

رد عليها بابتسامة متهكمة .

- على اي ارتباط تعتمدين ؟

بدات "ليز" تفقد صبرها ، فقالت :

- اسمع ياسيد "كالاهان" إنني في هذه البلدة كي اهتم باموالك وانوي ان يظل الأمر عند هذا الحد .

- اه حسنا ؟ ومع ذلك اعتقدت ...

بدا كل منهما يقيم الآخر بنظراته ثم قال "ماث" :

- اسمعي يا "ليز" .

- شكرا على الطعام يا "ماث" والآن تصبح على خير .

نهبت درجات السلم وعبرت الحديقة في خطوات السباق . راقبها وهي تبتعد فتجهم . ما إن وصلت إلى بيتها حتى صفقت الباب دون ان تلتفت خلفها، لم يكن هذا سوى إصلاح جزئي . إن على الحسناء ان

تفعل خيرا عندما تغلق على نفسها برجها العاجي، ولكن يوما ما عليها ان تخرج منه وهو سيكون هناك ليستقبلها . إنه لن تضعف عزيمته امام هذا العائق البسيط ويتراجع امام اول جدال . وبقدر مايتذكر فإنه في وقت شبابه في الحي الفقير من نيويورك وقبل ان يعمل عارضا يتذكر انه لم يتمن امراة بهذا العمق . وبجانب الرغبة فإنه يحس في داخله ولادة حنان شديد .

طبعا إن الصغيرة حيوية ومتوحشة ولها سلوك يجب الحذر منه ولكن هل هذا سيمنعه ؟

لقد اخذ على عاتقه ان يعالج ذلك بالطرق السليمة والمناسبة وعليه ان يتذرع بالصبر والدبلوماسية ..

على الجانب الآخر لم يرغب "ماث" ان يفاجئها الليلة وإلا فإنه سيكشف لعبته . ولكن على الاقل فإن الجميلة اصبحت الآن في معسكره والدور عليها .

- نامي جيدا يا"ليزاونيل" واحلمي احلاما سعيدة .

***

اعلن "جو ماليك" واصابعه متشابكة على بطنه :

- ساحال إلى المعاش عند نهاية السنة المالية .

نظرت إليه "ليز" غير مصدقة . اللعنة .. إنها إذن حالة وبائية ! ما الذي حدث لهم جميعا وهم يرغبون في الاستقالة ؟ إن "جو" لم يتجاوز سن الخمسين وفي عز قوته وله مستقبل واعد في مجال الإدارة البنكية، وكان قراره مفاجئا لم يخطر ببال احد . والأدهى انه لم يبرره . لقد كان "جو" يترك لها الحبل على الغارب ويثق بإدارتها في الشؤون الجارية . ثم إنه هو الذي علمها المهنة وكانت لها شهرة علنية انها في يوم ماستتولى زمام الأمور بعده . ولكن ليس بهذه السرعة على اية حال .

إذن ما الذي حفزه على هذه السرعة ؟

اظهرت "ليز" دهشتها وتعلل "جو" بالتعب وبرغبته الأخيرة في تكريس نفسه لزوجته واولاده .

قال قبل ان يدفن رأسه في الملف :

- ومن الأفضل ان استفيد من قربي منهم الآن ...

قالت بصوت ممطوط :

- ماذا ؟!

استمر في الحديث :

- على اية حال فإن لدينا مالا كافيا انا وزوجتي لنعيش في بحبوحة حتى نهاية ايامنا .

إذن هو وزوجته ينويان التقاعد في املاك الأسرة على جانب البحيرة.

قامت "ليز" بعملية حسابية سريعة . ليس هناك ادنى شك في انها ستحل محل "جو" ولكن هناك احتمال ان تتولى رئاسة مؤسسة اخرى في سوانتون" مثلا و"ليز" ليس لديها نية ان تترك مدينتها الصغيرة "هوبويل" . لم تستمر شكوكها طويلا . قال :

- ساتصل اليوم بعد الظهر بـ"هاري ابرمان" لأعلنه بقراري. اصغت "ليز" بانتباه فقال :

- وساصبر على ان تصبحي الرئيسة مادمت اوصي بان تحلي محلي.

قالت وهي تتظاهر بالدهشة :

- انا ؟

- اشك تماما في انك فوجئت . طبعا هذا هو الحال.

إنه وإن كان يقدم لها معروفا إلا انه يحس تماما بكفاءتها وقدمت

"ليز" دلائل كثيرة على ذلك منذ أن تولت وظيفتها .

إن إدارة وكالة في بلدة صغيرة لاتتطلب معرفة تامة بآلية العمل المصرفي فحسب وإنما أيضا أن يكون لديها الكياسة والدبلوماسية حتى لايهرب الزبائن مما يؤدي إلى الإضرار بمصالح البنك والبلدة . و"ليز" في هذا الشأن حققت المعجزات عندما عالجت بوجه خاص بعض المسائل الشائكة .

مثل حالة "ميكاديفيز" وهي حالة عادية في مظهرها ولكنها في نفس الوقت كشفت عن معالجة تسمى طريقة "أونيل". كان الموضوع يتعلق بمربي ماشية في المنطقة حيث تضخمت ماشيته وممتلكاته بسبب ثور فاخر مخصص للإنتاج وقام الثور - بحماس لامثيل له - بمهمته الحيوية حتى أصبح مشهورا بـ"روميو" والتي امتدت شهرته إلى كندا .

جاء الناس من كل حدب وصوب للاستفادة منه وسلالته أصبحت تعد بالآلاف .

أمام هذا الانتصار أصبح ثور "ميكا ديفيز" حائزا للدرجة الثانية ذلك لأن الوافد الجديد المسمى "دون وان" سبب له خيبة الأمل . لأنه كان عنيفا لا يحب الإثارة ولا المراقبة وفي إحدى ثوراته هدم بقرنيه البيلا الجديدة التي أقامها بجوار الحظيرة وخسر مائة وخمسين ألف دولار كاملة غير منقوصة . وكان الأمر بالنسبة لـ"ميكا" الذي لم يدفع سوى المقدم فقط أصبح بمثابة كارثة له . وحتى يتجنب الإفلاس كان عليه أن يتخلص من المذنب وقلبه يحترق والذي انتهى به المقر في علب البلوبيف والأدهى أن نفس المصير كان من نصيب "روميو" فخر البلدة فعرضه للبيع ، وهنا دخلت "ليز" مسرح الأحداث ولعبت دورها بموهبة فذة . فبدلا من ممارسة البيع بالمزاد اقنعت المالك أن يتنازل عن الثور للبنك الذي سيحصل منه على الأرباح المتوقعة لسداد ديونه .. والكل

سيستفيد وأولهم "روميو" الذي لن يعاني أي تدخل في نشاطه .

لقد أحدثت العملية صدى بالغا في كل البلدة حتى إن " و مالبك" لم يكف عن المديح لمساعدته الشابة والصديقة المخلصة للحيوانات وحامية حمى تربية المواشي وباختصار نالت شهرة محلية. انهى " و" حديثه :

- نعم .. إنه فعلا حل عبقري ولهذا السبب أصررت أمام الإدارة العامة على أن تحلي محلي .

- ولكن ..

منعها بإشارة من يده .

- اعرف ماذا يزعجك يا"ليز" وارجو أن تسمحي لي أن أقول لك: أن كل مخاوفك بلا أساس . إن تحريات سلطات شيكاغو وجدت صفحتك ناصعة البياض وقدموا دليل حسن نيتك والأحسن من ذلك أن الجميع هنئوك على أعلى المستويات على حسن تعاونك عند اكتشاف تلك الحادثة التعسة.

كان " و" يلمح إلى تلك الفترة السوداء من حياة "ليز" أثناء زواجها من " وناثان مانسفيلد" من سنوات قليلة تزوجت برجل أعمال لامع له شخصية فذة ومستقبل مرموق .

ولكن للأسف لقد تحول الحلم إلى كابوس . عندما أصدرت السلطات القضائية أمرا بالقبض على زوجها .

لم يكن في الواقع سعيدا بقضاء شهر عسل ممتع مع زوجة ممتازة وإنما قرر أن يستفيد من وجودها في البنك الذي تعمل فيه ليتردد عليها لينظم عملية نصب ضخمة وتحويل بعض الأصول وسلبها .

ما إن ضبط ملطخ اليدين بجريمته حتى أعدت "ليز" حقيبتها ورحلت وطلبت الطلاق . بعد قليل أدين " وناثان مانسفيلد" وانفجرت الفضيحة وعلى العار زوجته .

في البداية كانت موضع شبهة التامر وسرعان ما ثبتت براءتها بواسطة التحريات واعتبرت الشاهدة الرئيسية . وبفضلها انتهت القضية في وقت قياسي وحكم على "جوناثان" بالسجن خمس سنوات. ورغم أن النتيجة كانت في صالحها إلا أن مثل هذه القضايا تترك دائما اثارا سيئة . لقد اصيبت في شرفها وسمعتها وتوقعت "ليز" انها ستنتقل إلى الوظائف الدنيا . لذلك قدمت استقالتها وتركت مدينة "شيكاغو" الضخمة لتستقر في قرية صغيرة نائية وسط "فيرمونت" بعيدا عن الفضيحة .

وهكذا كان مسلك "جو ماليك" رئيسها المباشر وصديقها قبل كل شيء ينفذ إلى القلب مباشرة

اجابت عليه بصوت مفعم بالانفعال :

- اشكرك .

- كما انك حققت خبطة رائعة بجذب ذلك المدعو "ماث كالاهان" للتعامل معنا .

فكرت "ليز" في الحال في قبلته فجف حلقها .

- اه .. ولكن لا .. لقد اتى من تلقاء نفسه ليفتح حسابا ويدع وديعة ولادخل لي في ذلك .

- لا يهم .. النتيجة هي التي تهم . ثم إنه يسكن بجوارك. اليس كذلك؟

- نعم إنه وصل حديثا ولا اعرفه تقريبا .

اسند "جو" ظهره على مقعده وقال :

- لقد اتصل بي أمس .

- ماذا ؟

- نعم كي يعبر لي عن مدى تقديره للطفك وذكائك .

ملا الغيظ قلب "ليز" بسبب هذه الخيانة. في كل ضرباته الموجهة

ضدها كان يفعلها عن عمد كي يضغط عليها ذلك السافل . قالت لـ"جو" .

- إنني اشعر بالفخر من تصرفك ولن ارفض هذه الوظيفة لوعرضت علي .

قال "جو" منهيا حديثه :

- اتمنى لك اوقاتا سعيدة واعتمد على كياستك ودبلوماسيتك في معاملتك لذلك المدعو "ماث كالاهان" .

لم تعد لديها رغبة في الدبلوماسية في هذه اللحظة وإنما ودت أن تقتله .

****

قال "ماث" وهو يفتح الباب لذلك الشخص رجلا كان أو امراة فقد كان يطرق الباب بإلحاح من عشر دقائق :

- لا يا "مايك" .. ليست لدي النية .

عندما راى أن الطارق هو "ليز" ابتسم وهو يلصق سماعة التليفون بين كتفه واذنه .

اكمل حديثه التليفوني .

- إن مشروع القانون قد يتعرض لأن يرفض عند مناقشته في اجتماع اللجنة . إن التنقيب عن البترول لن يلقى سوى دعم ضئيل في هذه المنطقة .

- بالعكس انت تنسى انه يلقى دعم الحكومـــة ولايجب إهدار الفرصة .

ضاعت دفوع "مايك" في الهواء لان "ماث" كان يتبع بعينيه "ليز" التي بدا وراء ابتسامتها توتر شديد واستعداد للانفجار . وإن أحس بابتهاج خفي : إن جهوده كانت مثمرة . إن الصغيرة بدات تلتهم الطعم .

قال وهو ياخذ السماعة في يده :

- اسف يا "مايك" لان الامر لايهمني

- ولكن اسمع ..

- لافائدة من الإلحاح .. مع السلامة يا "مايك" .

وضع السماعة في مرح . كانت "ليز" تنتظره في غرفة المعيشة بالقرب من الأريكة . على عكس ماتوقع كانت هذه المرة الأولى التي يراها فيها من ثلاثة ايام منذ عشائهما الشهير .

- صباح الخير يا "ليز" اي شرف جعلك تزوريننى ؟

- سيارتك .. ماذا تفعل عندي ؟

- آه .. إن ذلك بسبب الأشجار .

- ارجو المعذرة .

علت الابتسامة شفتيه واخذ يتاملها بسرور واضح وهي رقيقة جدا في ثوبها الأخضر الذي يظهر جسدها الملائكي .. إنها عصبية ورقيقة. كانت ساقاها مخروطتين وتفاصيل جسدها رقيقة وشعرها ذهبي ينساب فوق كتفيها ويظهر فتنة وجهها حيث لمعت عيناها . فكر انها تناسب ديكور شقته الرقيق وكانه فصل خصيصا من اجلها اشارت باصبعها نحوه مما اخرجه من احلامه .

- هل يمكن ان تكون اكثر وضوحا ؟ لا افهم الصلة .

هز "ماث" كتفيه :

- إنني سارصف الممر حتى جراجي .. اتحبين ان تتناولي شيئا؟ سأذهب لأرى ماذا تبقى بالمطبخ .

- اتعشم ان تكون هذه فرصة ؟ هيا ارفع سيارتك في الحال وإلا فقدت صبري .

هز كتفيه مرة اخرى بلا اهتمام وإن كان في داخله يحس بالسرور من

رد فعلها .

- اسمعي يا "ليز" .. إنك لن تجعلي منها ماساة ! إنني لا اريد ان اترك سيارتي في عرض الشارع تحت الأشجار بسبب العصافير التي يمكن ان تلوثها ولست انت التي اعلمها اهمية المظهر .

سيطرت "ليز" على نفسها وابتسمت له وقالت :

- إذن انت تفهم جيدا انه ليس من اللائق ان تترك سيارتك امام منزلي .

- ولكنك كنت غائبة وانا ...

- لايهم فإن ذلك يشكل خطرا . ان يتكلم الناس ...

- آه ! الا تعتقدين انك تبالغين اكثر من اللازم ؟ لسنا في زمن جدتك ..

- ولكننا لسنا ايضا في نيويورك ياسيد "كالاهان" وإنما في قرية صغيرة حيث يعرف الجميع كل شيء. ماذا سيظنون بي الآن؟

- بصراحة الأمر بالنسبة لي سيان

- آه . نعم ؟ وماذا تقول عندما تصبح القرية كلها - قبل حلول المساء - على علم بحديثك مع "مايك" ؟

- ماذا ؟

- إنك لا تمتلك خطا تليفونيا خاصا بك وإنما يشترك معك فيه العديد من الأشخاص .. أليس كذلك ؟ إن الناس هنا يسمعون مايقوله البعض للآخر .

يجب ان تفهم ان وسائل التسلية نادرة في بلدة صغيرة مثل "هوبويل" .

صاح "ماث"

- اللعنة اولاد الـ ...

اخذ يذرع الحجرة ذهابا وإيابا .

- من المستحيل ان يشترك خطي مع الآخرين فإن اعمالي تتطلب السرية .

- اعمالك ؟ اية اعمال ؟

اخذا يسترسلان في مناقشتهما في تحد

- اتعشم الا تكون قد زورت رقم الاموال الذي سجلته وإلا احضرت لك "روميو" .

- "روميو" ؟

- ثور شرس جدا .. ماذا هناك يا "ماث" ؟

- عمل تحويلات مختلفة ولكن خبريني عن "روميو" ؟

- إن وزنه طن وجلده اسود وقرنيه حادان . ولكننا بدانا نغير في الحديث . عليك فقط ان تركن سيارتك فيما بعد امام بيتك . ومن باب الرحمة ارجوك الا تقلم نجيلي طالما تعرف الآن السبب .

تسمر "ماث" في مكانه ولكن رحيل "ليز" كان كالعاصفة . اللعنة .. إنه لم يكن يتوقع كل هذه المضايقات من مواطنيه الجدد . إن رد الفعل المليء بالمرارة من "ليز" اصبح الآن مفهوما واحس بالضيق لما سببه لها . لقد كان مدفوعا بكل النيات الحسنة فارتكب كل انواع الطيش التي يمكن ان تلوث سمعة جارته وتضايقها في عملها على الاقل يعرف الآن اين يقف واقسم انه لن يرتكب تلك الاعمال الطائشة مرة ثانية. من الآن فصاعدا سيتصرف بنوع من الكياسة لانه من المفهوم انه لن يكف عن التعامل مع الحسناء "ليز" بسبب مايقوله الحاسدون . وعند إعادة التفكير وجد ان الشابة لم تحاول منعه وإنما تركت الباب مواربا امام كل الآمال . وبعيدا عن اي عدوانية نحوه فإن مسلكها معه لايكشف إلا عن قلق طبيعي امام إشاعات الجيران . باختصار إنها لاتتكلم حسب ما

يمليه عليهاقلبها وإنما يقودها قلق اولي يوجب السرية امام الضغط الاجتماعي .

اراد في الحال ان يتاكد من ذلك فسد عليها الطريق .

- من فضلك يا "ماث" خذ سيارتك .

- نعم بعد خمس دقائق .

نظر إليها نظرة محمومة وهو يحاول البحث عما يقوله .

- باعتبارنا وسط مكان اقل حضارة فما رايك في ان نجمع المفيد مع المقبول ؟

- ارجو المعذرة .

- نعم .. ان نخلط التسلية بالعمل .

- لاعلى الإطلاق ياسيد "كالاهان" فإن هذه الامور تؤدي مباشرة إلى الكارثة .

- هل انت واثقة بذلك ؟

- بالتاكيد .

كان من الممكن الا يستمر في إلحاحه لولم تدر وجهها وتكشف بذلك عما تعانيه من اضطراب .

قال بصوت منخفض :

- كاذبة .

صاحت في غضب :

- لست اكذب .

- بل تكذبين

والدليل على صدق قوله انه ما إن اقترب منها واحتواها بين ذراعيه

حتى انهارت كل مقاومتها .

- اوه يا "ليز" إنك تصيبينني بالجنون ولكني اعدك من الآن فصاعدا ان اكون حريصا .

استدارت فجاة وهي تحدجه بنظرة نارية . فقال :

- اللعنة ! لقد اصبح الأمر مرضا عندك .. هل لديك حساسية ضد الحب او ماشابه ذلك ؟

بدات "ليز" تسيطر على نفسها ثم رفعت راسها في خجل وبدا ضيق مرعب على قسمات وجهها وخاصة عينيها اللتين كانتا بلون العقيق . اجابت .

- بالنسبة لك نعم عندي حساسية .

- بلالف ولا دوران مارايك ان نتاكد من ذلك ؟

- لا .. شكرا واستمر انت في تحريك سيارتك .

- هذا انا موافق عليه وفي المرة القادمة ستقولين : إنني اخترعت كل هذا وانه لم يحدث بيننا شيء .

تصلبت اصابع "ليز" .

- ضع في ذهنك يا سيد " كالاهان" انه ليست لدي نية ان استسلم لمغازلات اي شخص .

نظر إليها "ماث" غير مصدق .

- يبدو ياصغيرتي انك تحتاجين لتعلم الكثير .

- اسمعني يا "ماث كالاهان" ..

- كلي اذان مصغية ولكني لست ممن يسقطون من اول ضربة . وليس بسبب مايمكن ان يقال ان تعامليني هذه المعاملة . على اية حال مهما

حدث فإن الناس سيتكلمون عنا .

- وانا اقول لك: إنه لن يحدث شيء على الإطلاق .

- بالعكس يمكنك ان تحاولي صدي باستمرار إذا كان هذا يسعدك فليس من عاداتي ان اتخلى عمن اضعها داخل قلبي. حسنا والآن سأذهب لآخذ سيارتي .

دار على عقبيه واتجه إلى الحديقة .

الفصل الرابع

- هل تعانين مشاكل مع سيارتك يا "ليز" ؟

- مرحبا يا "إميلي" !

وقفت "ليز" أمام العانس النحيلة التي انهمكت في كنس الرصيف أمام بيتها . كانت ابتسامتها لا توحي بالثقة لأنها تعرفها وتعرف أنها موهوبة بلسان كالحية ، دائما على استعداد لرصد أي حركة . ندمت على أنها لم تمر بشارع "ماركام" بدلا من أن تتخذ طريق "إيلم" حتى تكون بمأمن من نظرات "إميلي" الفظيعة وكان العالم كله راها .

- لا .. إنها ليست معطلة وإنما أردت الاستفادة من الجو اللطيف كي أمشي .

ألقت "إميلي ريتشاردز" عليها نظرة فاحصة .

- نعم هذا صحيح وهو الوقت المثالي للتمرين ، وبالمناسبة جارك هذا "ماث كالاهان" يبدو عليه أنه بستاني غريب الأطوار . لقد مر أمس على

"ستانلي" مهندس البساتين ليشتري ثماني وردات وكيلو من التقاوي . هل سينتظر إلى نهاية الصيف ليبذر النجيل ؟

ودت "ليز" أن تركلها هي ووروداها ولكنها تنهدت وهي تهز كتفيها . أجابت بصوت متعب :

- لست أدري عن ذلك شيئا يا "إميلي" .

- آه .. حسنا ؟ ومع ذلك بعد أن ذهبت للعشاء عنده ...

اللعنة ! فجأة أحست "ليز" برغبة في القتل .

- إن السيد "كالاهان" كان يريد بعد النصائح بشأن تحويل أمواله ، وقد وجدت أنه لطيف منه أن يدعوني للعشاء للحديث عن ذلك . عدا ذلك فإنني أجهل كل شيء عنه سوى أنه كثير الحساد .

- هذا طبيعي . إنها دائما حالة الاستعداد عند الحساد .

إن تلك العجوز تستطيع أن تتحدث بلسان لاذع وهي التي لم تتحرك من جحرها منذ خمسين سنة !

- نعم إنه ليس سهلا .. حسنا يجب أن أسرع .

- لقد أخبرتني "مارتا جيفنز" بأنه ألح على شركة التليفونات ليحصل على خط خاص في أسرع وقت وأنه على استعداد لدفع مبلغ ضخم .. بالمسكينة "مارتا" إنها ثائرة ومن يسمعها يقول إنها تحصل على أتروة من تنصتها على التليفونات . إنها على أية حال صاحبة وكالة صرافة .. أليس كذلك ؟

أجابت "ليز" وهي تتصنع الرقة :

- أسأليها هذا السؤال .

- إنه ليس ثرثارا على مايبدو .. هل هو على التقاعد ؟

أخرجت "إميلي" ورقة مطوية من جيب مريلتها :

- إنني أتساءل: إن كان هو هذا .. انظري !

www.liilas.com/vb3

القت "ليز" نظرة على الورقة وتلقت صدمة حياتها . كان شبه عار يرتدي "مايوه" دقيق الحجم في صورة دعاية عن ملابس داخلية رجالي مشهورة. إنه "ماث" بشحمه ولحمه .. لا مجال للشك إنه هو "ماث" . إنها تستطيع التعرف عليه من بين الف رجل . من غيره له هذه الابتسامة الساحرة وعيناه الواسعتان الخضراوان وشعره الأشقر الذي يتخلله الشيب وخصلاته المتمردة فوق جبينه ؟

فغرت "ليز" فمها وقد اصابتها الصاعقة وتملكها الإعجاب وهي تتامل تفاصيل جسد جارها .

- في الحقيقة هناك بعض التشابه بينه وبين "ماث" ولكني لا استطيع ان اقول اكثر من ذلك .

استدارت "ليز" نحو العجوز العانس التي علقت في مكر :

- إنني اريد ان اعرف بالضبط إن كنت على علم بانشطته السابقة .

احست "ليز" بالغضب يتصاعد إلى وجهها .

- إن مهنة العارض في الحقيقة محترمة . وإن كانت مربحة فلانها تتطلب عملا كثيرا وشاقا مثله مثل اي عمل مميز .

لم تعد تستطيع التحمل اكثر من ذلك . حيث "إميلي" واستمرت في شارع "إيلم" بخطوات نشطة وعصبية حتى تستطيع ان تهدئ من اعصابها التي مرت بتجربة قاسية . عندما وصلت إلى تقاطعه مع شارع "ويلو" ابطات خطواتها وبحثت في حقيبة يدها وهي مستندة على شجرة كي تشعل سيجارة . اخذت نفسا طويلا ملء رئتيها ثم اخرجته ببطء وهي تتلذذ بالسم الذي يخرج من انفها .

كانت ساعة يدها تشير إلى الثامنة والنصف يجب عليها ان تسرع حتى لاتصل متاخرة .

بدات السير في الطريق والسيجارة في يدها .

انهت سيجارتها عندما ادركت في رعب انها السيجارة الثالثة هذا اليوم، يالليؤس منذ اسبوع عادت إلى التدخين تقريبا كما كانت تفعل من قبل ولكنها غلطة من ؟"ماث" الذي اصبح فجاة متحفظا ودفعها إلى حالة من التوقع والانتظار غير المحتمل . بدا يعاملها بفتور، وكان من المفروض ان تسعد بذلك لانه لايستخدم سوى الكلمات العادية . لقد تعبت ! إن التغيير المفاجئ في سلوك "ماث كالاهان" اصابها في مقتل وجرح كرامتها واشعل رغبتها الكامنة.. إنها نزوات الحب وتقلبات المراة . اخذت تؤنب نفسها: "ياصغيرتي من الافضل ان تعرفي ماذا تريدين". في الحقيقة إنها تعرف ذلك تماما ولكن لا تجرؤ على الاعتراف به مع إحساس بالرفض .

ماذا تريد يا ربي ! ان تنتابها عاطفة مفاجئة ووحشية نحو ذلك المخلوق الجميل كالملاك ذي السحر البالغ ؟

إنها اعمال طفولية .. ليست هي التي تفعل ذلك ، إنها متماسكة جيدا. إن المسالة مسالة اخلاق ، وقبل كل شيء مسالة واقعية . لقد بذل "جو مالك" اقصى جهده كي تخلفه على راس المؤسسة وليست هذه لحظة مناسبة لتفسد كل ذلك من اجل علاقة عاصفة ومؤقتة مع رجل مليح .

ولكنها على اية حال متضايقة تماما إن لم نقل خاب ظنها وهي تتميز غيظا في داخلها لان الموضوع فاجاها على حين غرة . هذا يعلمها ان تلعب مع الرجال وان تهاجم اقوى مما هي عليه . ولم يبق امامها الآن سوى ان تنساه وهي تعلم ان ذلك ليس بالامر السهل .

وصلت إلى البنك ومزاجها عكر .. كان البنك لا يزال مغلقا في هذه الساعة من الصباح . ما إن اصبحت في الداخل حتى ذهبت مباشرة إلى مكتبها حيث كان في انتظارها كومة عالية من الملفات التي وضعتها سكرتيرتها امس فوق المكتب . إنه نهار شاق على مايبدو وعليها ان

تبدأ العمل في الحال .

***

- ولكن هيا .. فإن أسعار سوق الذرة لم تنخفض إلى هذا الحد من قبل ، وهذه لحظة الشراء قبل أن ترتفع الأسعار الأمر الذي لن يتأخر كثيرا.

أجاب "ماث" على محدثه في التليفون :

- أعرف .. فقط أنا في حاجة إلى مهلة قبل أن أقرر .

كان كرجل أعمال يتميز بالفطنة والحذر ولا يرتبط بأية أعمال برعونة ولكنه كان يحب أن يتابع تطورات السوق قبل أن يعقد صفقاته. ومن ضمن الأخبار الجارية هو الإعلان عن صيف حار سيؤثر على السوق . إنه الوقت المناسب لبيع الذرة مما يبشر بمحصول غير عادي وهو يخشى كسادا في السوق بسبب وفرة الإنتاج . وقد حدثت له مغامرة فاشلة مماثلة في العام الماضي مع البرتقال فاصبح شديد الحذر والريبة ولايتبع نصائح سمساره "باري" بطريقة عمياء . مد ساقه فوق المائدة ثم استانف حديثه :

- يبدو أن صوف الموهير سيعود إلى الموضة هذا الشتاء وأسعاره الآن في الأرض مما يدعونا للتفكير فيه .

ساله "باري" في حماس :

- كم تريد؟

- أوه .. لاداعي للعجلة واستعلم أولا بدقة أكثر ثم نتناقش فيما بعد .

أنهى "باري" المحادثة ليذهب بسرعة بحثا عن الأخبار وضع "ماث" السماعة وهو يبتسم وزفر :

- حسنا .. هاهو بعض القلق قد انتهى .

كان قد دفع ثروة للحصول على خط خاص لأن السرية في الاتصالات

شرط اساسي في حسن إدارة الأعمال ويجب أن يشكر "ليز" على تنبيهها له عن تنصتهم على أحاديثه التليفونية.

"ليز" ! لو طاوع نفسه لذهب يطرق بابها وسط الليل كي يلحق بها . إنه لن يفعل ذلك ليس لأن الفكرة لم تعجبه ولكنه يحاول الحفاظ على سرية علاقته بـ"ليز" ويجب أن يعترف بانه نادر - بطريقة فجة - مما ضاعف من ضيقها . باختصار لقد عاملها كطفلة في حين أن سنها سبعة وعشرون عاما وخرجت من أزمة طلاق حديثا . ولا غرابة في أنها عاملته بحذر وعدم ثقة وحاولت تجنبه .

ولكن الأخطاء مشتركة بينهما بدرجة متساوية ، كان مسلكهما متعادلا . الغرور والعجرفة من جانب والخجل والحصافة من ناحية أخرى .

استسلم "ماث" إلى دراسة عميقة حول الصواب والخطأ والنزوات والفضيلة .

زفر في حرارة ثم ضحك ضحكة ماكرة اضاءت وجهه وانبعث من عينيه مرح مجنون .. ياله من تناقض . إذا كان الهجوم لم يفلح معها فان يبقى امامه سوى الحصار ...

ومن ناحية أخرى فإن عليه الاعتراف بانها لم تبالغ عندما اثار فضول السكان المرضي . كان ظهوره ثلاث مرات وسط المدينة سمح له بان يعيد تقييم صحة وجهة نظرها . الجميع يعرف كل منهم الآخر في القرية الصغيرة حيث كان كل شخص على علم بادق تفاصيل حركات جيرانه .

وهكذا عرف مثلا ميل "ستانلي جروبر" غير المعتدل للشراب، وكذلك ذوق "مارثا جيفز" المشكوك فيه فهي أرملة مخلصة وصاحبة مكتبة وسيدة متحيزة دينيا ضد المغامرات والأعمال الغزلية مثل خيانات ذلك العجوز المنصابي الكولونيل "كيتسيرت" مع زوجته المخلصة "دوروثي"

السيدة المحترمة الصالحة . كم هو بعيد عن نيويورك بإيقاعها السريع الخالي من الروح واحترام القانون والأخلاق حيث كل فرد يصارع من أجل نفسه دون اهتمام بالآخرين . هنا على العكس تسير الحياة بتثاقل محسوب ومنتظم حيث الهدوء والسلام .

لقد وضح كل شيء فجاة . إن الرقيقة والحلوة "إليزابث اونيل" التي يطلق عليها اسم "ليز" من المقربين تحتمي خلف قلعتها مثل الجميلة النائمة في البالية المشهور التي استسلمت للنوم وهي تحلم بالأمير العاشق .. اللعنة إنها كلمات الرجل إنه سيخترق سرها ويكسر الصدفة التي تحتمي بداخلها .إن البطلة سبق لها الزواج .. ماذا ينطوي عليه ذلك الخبر ؟ الحب طقس من الطقوس يستهلك في حفل الزفاف .

فتح "ماث" التليفزيون وظهر "دون وان" ليس الثور وإنما الممثل الشهير "إيرول فلين" امير العشاق . خطرت ببالة فكرة .. وقف امام النافذة . كان الليل دامسا يغلف الحديقة. رائع ! في مملكة الظلام تجد الاشباح فرصتها كانت العتمة تلف بيت "ليز" كل شيء على مايرام .

ارتدى "ماث" ملابس سوداء حتى يذوب وسط الظلام وتقدم بخطوات كخطوات الذئب من المبنى الفسيح وهو يختفي حول كل شجرة او مجموعة شجيرات ليتحرى الأماكن ويتاكد من أن الطريق مفتوح أمامه. وبنوع من الحرص قرر أن يذهب إلى الخلف . كان باب المطبخ من الحديد المشغول وهو احتياط حكيم وإن لم يفلح في هذه الحالة . اخرج "ماث" من جيبه بطاقة الائتمان كما كان يشاهد في الأفلام وادخلها في فتحة الباب عند الكالون . من حيث المبدا كان هذا الإجراء لابد أن ينجح ويتمكن من فتح الضلفة .

لسوء الحظ كانت تنقصه الخبرة وباءت كل محاولاته الأولى بالفشل . زفر في غيظ:

- هيا .. افتح ياسمسم !

ظل خمس دقائق كاملة يحاول دون جدوى ، وبدا اليأس يتملكه وفجاة انتصر حيث انفتح الباب . تسلل إلى الداخل ثم انتظر لحظات حتى تتعود عيناه على العتمة . كانت الحجرة تقود إلى الدهليز سار فيه وتعثر في عتبة سلم وهناك وقف وانصت : الهدوء التام يسود .. إنها نائمة .

كانت حجرتها تطل على الحديقة لأنه كان يلاحظ الأنوار فيها في المساء . عالج أكرة الباب بكل هدوء ثم دخل ينسل كالفهد .

كانت "ليز" مستلقية فوق سريرها الفسيح ، وفي نهاية الحجرة توجد مدفاة . تسارعت نبضات "ماث" وعندما وصل إلى مكانها أخذ يتاملها كانت عاقدة ذراعيها فوق صدرها وتناثر شعرها الذهبي فوق الوسادة . كان نفسها ثقيلا والابتسامة تعلو شفتيها.

وقف "ماث" يتامل هذا المنظر الملائكي . إن "ليز" أكثر فتنة وهي نائمة. أخرج وردة كان قد دسها في حزامه ووضعها على حافة الوسادة وانهى زيارته بطبع قبلة حانية على جبين بطلته وعاد من حيث أتى .

الفصل الخامس

رن جرس المنبه فانتزع "ليز" من نومها ومدت يدها لتسكته . أحست بذراعها تلمس شيئا ناعما ففتحت عينيها .. كانت وردة موضوعة على الوسادة .

ماهذا .. ! فركت عينيها .. إنها لاتحلم. من إذن تجرأ ودخل حجرتها أثناء نومها ؟ استغرقت بعض الوقت لتسترد انتباهها ، فبرزت الإجابة في الحال في ذهنها .. لايمكن أن يكون سوى "ماث" .. كان من غير المجدي أن تسأل عن السبب .. ربما كان يريد بهذه الفعلة أن يثبت لها أنه لا فائدة من تواريها عنه طالما يستطيع في أي لحظة أن يراقبها وهي نائمة .. يالللغرور .. هل يظن نفسه لايقاوم حتى إنه يلجأ إلى هذه الأعمال ؟

على أية حال إذا كان يظن نفسه قد فاز فعليه أن يتحمل المقابل!

كانت تتميز غيظا وهي تدفع الأغطية من فوق السرير ووضعت روب

النوم الأزرق فوق كتفيها واتجهت درجات السلم ثم سارعت إلى الخارج . إنه سيرى - ذلك قاطع الطريق - أن لحمها مر . يجب ألا يظن أنه سيفلت من العقاب عن هذا النوع من المزاح المريب ! أغلقت "ليز" خلفها الباب بكل عنف وعبرت الفناء بخطوات سريعة مجتازة منطقتي النجيل المتجاورتين ثم صعدت الدرج كل أربع درجات دفعة واحدة إلى الشرفة الأمامية حين أمطرت الباب بوابل من الطرقات العنيفة . عندما تأخر في الرد ظلت تواصل الطرق .

انتهى الأمر بـ"ماث" أن فتح الباب وظهر ملتحفا غطاء الفراش حول جسده الخرافي وابتسامته الأوليمبية تعلو وجهه في حين لمعت عيناه الخضراوان في وقاحة . ارتجفت .

- "ليز" ؟ يالها من مفاجأة سعيدة ! أرى أنك وضعت خاتمة لتلك المسرحية الهزلية . رائع ! ومن الآن فصاعدا علينا أن نحدد مواعيد اللقاء .

أمسكها من وسطها ودعاها للدخول .

- اللعنة يا"ماث" هل يمكن أن تشرح لي ماذا تقصد ؟

تظاهر بالدهشة .

- لست أفهم ...

- آه .. أرجوك لاتتظاهر بالبلاهة .

- عن أي شيء تتكلمين ؟ هل هذا لغز؟

- أنت تعرف تماما عن أي شيء أتحدث .. هيا قل لي ماذا تصنع هذه الوردة فوق وسادتي ؟ إنها لم تأت من تلقاء نفسها ..

- على وسادتك ؟

لم تتمالك نفسها فصفعته بالوردة فتحاشاها .

أخذت نفسا عميقا وحدجته بنظرة وحشية .

- أيها المريض بعقله ! هل دخلت عندي هذه الليلة ؟

قال وهو يتحدث بطريقة منطقية :

- ومن أدراك أنه أنا .. لقد كنت نائمة ؟

تقلصت أصابع "ليز" .

- لأنك الوحيد في "هوبويل" القادر على فعل ذلك أيها المزعج .

ابتسم في سعادة .

- إنني سعيد لأنك تظنين بي هذا الظن .. ومن الأفضل أن تبحثي بين معجبيك العابرين ، أما أنا فلا أخفي نفسي .

أخذ يحك ذقنه وهو ينظر إليها في تهكم وقال :

- بصفة عامة أنا أكره أن يكون لي منافس . على الأقل أن يكون رجلا فارسا مغوارا يضع وردة على وسادتك .

سبته بطريقة رهيبة . فمط "ماث" شفتيه .

- أوه ! يالها من لغة في فم شابة وامرأة جميلة ماذا سيقول أهل "هوبويل" الطيبون إذا سمعوك أنت الموظفة المثالية وهبة الله في العفة ! أما أنا شخصيا فإن ذلك لن يزعجني . إنني أحب دائما الحديث الصريح من القلب للقلب . ثم هذا يثبت أنك على خلق وأنك تهتمين بي .

البائس ! ودت لو صفعته .. هذا الرجل الكريه يتسلى بإغاظتها . إنه يتلاعب بأعصابها ويحاول أن يدفعها إلى الانفجار .. إنه سعيد للغاية .

تمالكت "ليز" نفسها واستطاعت السيطرة على غضبها بسهولة . نظرت إليه نظرة سوداء وهي تكز على أسنانها

رفعت هبة ريح روب النوم الخاص بها وارتجفت وأدركت عدم صحة وجودها في هذا المكان من ناحية سمعتها وفي هذا المظهر الفاحش وإن كان ملبس "ماث" لايقل عنه فحشا . اللعنة لم يبق إلا هذا ! إن "ليز" في غمرة غضبها نسيت العواقب المحتملة دائما لزيارتها التعسة والتي

تمت بدون تفكير إلى جارها الذي لايحتمل . والآن لاتستطيع التراجع إلا بعد أن تفقد ماء وجهها فهل . يمكنها أن تجد القوة والعزم لتقف أمامه صامدة ؟

بعد الغضب استسلمت الآن إلى مشاعر لاتتحكم فيها وإن كانت خطرة أفقدتها كل عقلها وأحست باضطراب لايوصف قد يدفعها إلى ارتكاب أكثر الأعمال حماقة . ثم هذه الحرارة التي سرت في كل جسدها وقلبها الذي يدق بلا انتظام .. ابتلعت ريقها وبدت الرغبة في عينيها الرائعتين المثيرتين .. كان عنف تحولها قد أفزعه فقد تماسكت "ليز" وانغلق وجهها عن أي تعبير أو اشتهاء بينما بدت القسوة على شفتيها . قال "ماث" مستانفا حديثه :

- حسنا . مادام الأمر لايتعلق بي فأي الاحتياطات ستتخذينها نحو زائرك ؟

عقد ذراعيه على صدره وهذا أفضل لأنه توجد مسافة بينهما . قالت :

- حسنا .. أولا سأستدعي الشرطة لأخبرهم بأن هناك متسللين يطيرون في الهواء .

قال معلقا :

- لا أنصحك بذلك . فكري قليلا في الفضيحة !

ردت "ليز" بلهجة ساخرة .

- دائما ربك حاضر . في هذه الحالة لدي رغبة في استعارة "روميو" مدة أيام ليتمشى فوق نجيلي ويمنع عاشقي المجهول .

- هذه فكرة تستحق الإعجاب ولكن كيف ستشرحين للجيران سبب وجود ثور في حديقتك ؟

- إنني بدأت أعمال التربية وإنتاج الألبان .

- إن الجيران لاتعطي لبنا .

- بالضبط .. لست أدري بعد ولكن ساجد شيئا ما .. وبهذا علي بالإسراع بالرحيل وأسفة لأنني اتهمتك ظلما . رغم أنك لست في كياسة ورقة عاشقي المجهول .

استدارت "ليز" وفتحت الباب ثم أغلقته في الحال عندما رأت "كوري ويلسون" الذي كان يوزع المطبوعات على صناديق البريد . سألها "ماث":

- هل نسيت شيئا ؟

- لاشيء .

قالت كلاما غير مفهوم وهي تلعن ذلك . - "ماث كالاهان" - الذي يحاول دائما أن يضعها في مواقف محرجة أما هو فإنه يتلقى الأمر بكل بساطة .

- ليس الأمر خطيرا وسرعان ماسيرحل .. هيا سألقي نظرة تفتيشية على الخارج .

خرج وأحست "ليز" فجأة أنها وقعت في الفخ وحتى لو هربت بأسرع مايمكنها فإنهم لابد أن يلاحظوها لو أن شخصا ما كان واقفا خلف نافذته . ومن غير المجدي أن تتساءل عما سيقولونه وهم يرونها تغادر مقر إقامة "ماث كالاهان" في الساعة السابعة صباحا .. إن في ذلك نهاية سمعتها .

نعم ولكن من ناحية أخرى فإنها لاتستطيع أن تبقى عنده ويجب أن تكون في البنك في التاسعة ماذا تفعل ؟ أحست بالإحباط وجلست على عتبة السلم ثم أطلقت زفرة طويلة . ربما كان "ماث" لديه فكرة ! ابتلعت كبرياءها ولجأت إلى كرم جارها . أخذت تترقب رجوعه وصبرها ينفد . وعندما وجدت أنها لازالت تمسك بالوردة في يدها دستها في غضب في جيبها .

دهش "ماث" عندما وجدها في ذلك الوضع . حثها على الرحيل لأن الطريق أصبح خاليا . صارحته ببعض مخاوفها فضحك منها . ولكنها لم تستطع أن تتغلب على قلقها فالحت في شرح العواقب المأساوية على مستقبلها المهني لو ضبطت مصادفة وهي في سبيلها لمغادرة منزل جارها وقت الإفطار .

لم تكن مخاوفها في الحقيقة بلا أساس . واعترف "ماث" بذلك . وأخذ يبحث معها عن حل لإخراجها من هذا المأزق . لقد بدت مذعورة تماما حتى إنه أحس بالشفقة نحوها وندم على أنه سبب متاعبها .

وفي ثورة حنان احتضنها فاستسلمت له وقال :

- للأسف إن موزع البريد لايزال هناك وإلا كان باستطاعتك أن ترتدي ملابسه .. هيا ماذا لو اتصلت تليفونيا بالبنك وأخبرتهم أنك مريضة ؟

هزت رأسها :

- لا .. لايجب على الإطلاق .. علي أن أكون موجودة اليوم فلدي اجتماع مهم للغاية .

- مع أحد المعجبين ؟

هزت "ليز" كتفيها فعاد "ماث" للحديث الجاد . فجأة هبط عليه الوحي . فكرة شاذة ولكن قد تنجح بشرط أن تشترك "ليز" في اللعبة .

- إنك تعانين الخوف من الأماكن المرتفعة .. على ما أظن ؟

- لا .. لماذا ؟ إنني على استعداد لأي شيء للخروج من هنا .

- أي شيء ؟ إذن هذا رائع .

ابتسم ابتسامة غامضة فاحمر وجهها ونظرت إليه في ثانيب . ربت "ماث" كتفها برقة ودعاها لتتناول القهوة حتى يحضر مايلزم في التنفيذ . قال وهو يبتعد .

- من حسن الحظ أنك تتمتعين بتكوين جسدي ممتاز .

زمجرت "ليز" .

- إنني لا أستطيع ان اصدق هذا .

رد "ماث" وهو يبتسم ابتسامة واسعة :

- إذا كان لديك حل آخر فإنني اسمعك .

كان قد غير ملابسه من أجل هذا الظرف إلى جينز مقطوع عند الركبتين وصندل . اخذت "ليز" تتطلع في حيرة إلى الكرتونة الضخمة التي ستجلس داخلها وحتى يمنع انقلابها قواها "ماث" باحبال، كما قام بعمل فجوة في سور الأشجار ليمررها منها إلى منزل جارته وماعليه إلا ان ينقل داخل هذا الطرد جارته الحسناء عبر المسافة التي تفصل بين منزله ومنزلها وهكذا ببساطة تعود إلى بيتها دون ان يلاحظها أحد من الجيران . فكرة براقة وبسيطة وصبيانية واعتبر "ماث" ان فكرته عبقرية . اما "ليز" من الناحية الأخرى فكانت اكثر تحفظا خوفا من السخرية والمهانة . ومع ذلك ظلت فكرة عملية للعودة لبيتها وهي حاليا لاترى وسيلة اخرى ثم إن "ماث" اكد لها انها لن تتعرض لأي خطر وخلال خمس دقائق ستعود إلى مقرها . قال :

- هدئ من النقاش وهيا ادخلي داخلها .

نفذت أمره دون حماس .

- هل انت واثق بان أحدا لن يشك في شيء إذا راني أحد أمام سياج الأشجار ؟

- ولماذا ؟ إنه أمر طبيعي ان تدخني سيجارتك اللعينة ، وبالمناسبة انا مقدر لك إقلالك منها .

- نعم لقد اصابتني نكسة .

- أعرف طريقة فعالة لشفائك منها .

مال "ماث" ليرفع حمولته الغالية ونبهته "ليز" إلى ان الحمولة قد

تنقلب ومن الأفضل ان يرفعها عاليا حتى لا تلتوي رقبته . قال في مكر :

- شكرا لك ولكن خذي بالك من نفسك .. إنني الا حظ انك تهتمين بسلامتي .

احمر وجه "ليز" من الشعور بالعار لأنها افصحت عما بداخلها . نهضت ثم استقرت داخل الكرتونة التي وضعها "ماث" على جانبه فتدحرجت "ليز" داخلها كما وجدت صعوبة في التنفس بعد ان اغلق الغطاء . حمل "ماث" الكرتونة بين ذراعه وكتفه وقال لها :

- اطمئني فانا منتبه لنفسي .. وانت تغامرين بالحاجة إلى خدماتي حتى تكفي تماما عن التدخين .

كان تلميحا مكشوفا إلى أعراض التدخين التي فيها يعاني المدخن بسبب نقص النيكوتين إحباطا وضيقا . اخذت "ليز" تتقلب غيظا في الكرتونة وقالت :

- من فضلك يا "ماث" لاتستغل الموقف !

سمعته يتراجع و بدات تندم على ركوبها هذه المخاطرة .

- هل انت مستعدة ؟

- لا ولكن هيا استمر .

أعطى "ماث" لنفسه إشارة البدء وارتفع باب الجراج واخذت تهتز قبالة من القش ، اصيبت بالجنون فاخذت تطرق بعنف على جانبي الكرتونة من الداخل . زمجر "ماث" :

- اللعنة عليك اهدئي وإلا سقطت من خلالها .

قالت ، في غضب وثورة :

- قف اولا عن هزي في كل الاتجاهات وحاول ان تجد وضعا ثابتا .

- صه إنهم سيسمعوننا .

عانت "ليز" من محاولة الصبر وهي تعلم انه لم يبق امامها سوى

بضع دقائق سار "ماث" فوق النجيل وسألها :

- بالمناسبة ما الذي جعل زواجك لم يفلح ؟

أحس بقفزة مكتومة داخل الكرتونة تبعها سيل من السباب فتراجع "ماث" في الحال .

- لست مضطرة للإجابة إذا كان ذلك يذكرك بأحداث مؤلمة .

- لا .. لم يكن الأمر سوى جرح لكرامتي . نعم لقد وجد زوجي السابق أنه من المربح أن يتزوج إحدى العاملات في البنوك .

وقف "ماث" في الحال قبل أن يستأنف طريقه وسمعته "ليز" وهو يتنهد . اهتزت الكرتونة عندما دار "ماث" حول شجيرة ثم عادت إلى موضوعها :

- حسنا . لنقل إن "جوناثان" كان يعتمد علي في تغطية عمليات نصبه ولم يتقبل مني أبدا أن أرفض مساعدته .

- ولكن ماذا أيضا ؟

- كان الموضوع يتعلق بتحويل إيداعات لصالحه من الأرصدة الراكدة أو الحصول على قروض بشروط خاصة مميزة عن طريق عملي كنائبة رئيس مساعد المركز الرئيسي في "شيكاغو" . كنت في نظره اشغل مركزا مرموقا . وهو مثل كل الوافدين الجدد لم يكن يفكر إلا في النجاح باي ثمن ولم اكن بالنسبة له سوى وسيلة .

- البائس !

زفرت:

- هذا ماقلته لنفسي خاصة عندما تم القبض عليه .

أحست "ليز" بانها تنسحب إلى الخلف . أجابت على دهشة "ماث" بان شرحت له أن زوجها قد أدين وحبس عدة اسابيع قبل طلاقهما . الأمر الذي لم يبرئها أمام عيون رؤسائها الذين قاموا بتحريات خاصة

حولها . لم يجدوا شيئا يلومونها عليه إلا أنها أحيطت بدائرة من الشك . كما أن الفضيحة لم يتم كتمانها وفهمت "ليز" من وقتها أن عليها على الأقل أن تغير البلد وأن هذه الحكاية ستلازمها طوال حياتها وستكون علامة توقف شديد في تقدمها في مهنتها .

قال "ماث" معلقا :

- لا عجب إذن في أنك تتمسكين كثيرا بسمعتك ولكن لايجب أن يؤدي ذلك إلى تعقيدك نحو الرجال مثلا .

ردت عليه بغضب :

- ماذا تقول ؟ لست معقدة .

- إذن من الآن فصاعدا يمكننا تبادل الزيارات ثم لايزال عندي الكثير من الكراتين .

بعد ذلك المزاح وضعها على الأرض عند حافة السور .

- هانت وصلت إلى محطة الوصول بسلام انتظري دقيقة حتى أعود إلى بيتي بعدها تخرجين .

همست :

- موافقة .

ابتعد في هدوء واخذت "ليز" تعد حتى مائة قبل أن تظهر كالشيطان من علبتها وكان الموقف مناسبا لأنها قد بدات تحس بالاختناق .

أذهلها اشعة الشمس في عينيها . ورفعت رأسها وهي شاردة ونظرت حولها وهي تطرف برموشها . لايوجد أحد حولها هذه هي اللحظة وإلا فلا . استجمعت شجاعتها وتقدمت على اربع ثم التصقت بالسياج . وكما هو متفق عليه فإن "ماث" فتح فتحة في وسط الشجيرات وكان عرض تلك الفتحة لايتجاوز ثلاثين سنتيمترا وهو ماعقد مهمتها ايما تعقيد . ومع ذلك مرت "ليز" منها دون أن تنحشر ثم نهضت وعبرت

حديقتها وكان شيئا لم يحدث . وهي تقف من حين لآخر لتفحص وردة .

وسط انفعالاتها نسيت كل شيء عن عملها إلى أن تذكرته فجأة وهي تتوغل في الردهة .

- يا إلهي ! البنك!

سارعت إلى الدور الأول لتأخذ دشا وتلبس على عجل . يجب أن تصل في موعدها لأن سيارات الودائع تصل في بداية الصباح ويجب أن توقع بنفسها إيصالات الاستلام . كانت ساعتها تشير إلى الثامنة إلا ربعا وليست هناك لحظة تضيعها .

حطمت "ليز" الأرقام القياسية واستعدت في لمح البصر بعدها توغلت في الجراج وانطلقت بسيارتها وحققت معجزة وصولها قبل الموعد .

عند عودتها في المساء لاحظت أن الوردة التي برزت في حجرتها أعلى سلة من الورق قد بدأت تذبل وفقدت بريقها . أخذتها ثم أدارتها بين أصابعها ثم القتها في سلة المهملات .

- يالها من حكاية ..

استعادت الوردة ثم وضعتها فوق المائدة المجاورة للسرير .

الفصل السادس

استرخت "ليز" في مقعدها ذي المسندين ونظراتها تائهة وتتامل وسط الحجرة المغطاة بالسجاد من أي زاوية تحاول أن تواجه الحل ، فإنها تعود إلى البداية : "ماث كالاهان" يعجبها لدرجة بالغة وبمعنى آخر إنها تحس يوما بعد يوم بضعف نحو جارها الذي لايحتمل .

لاشك أنه جنون . بعد كل القلق والاضطراب الذي سببه لها في حياتها يكفيها ذرة من العقل لتفهم أن ذلك الفتى يجب تجنبه وكانه الطاعون . إن مرحه وتفاؤله اللذين لاعلاج لهما يتحديان كل منطق ولكن تبين لها أنه معد بدرجة رهيبة . إنها تنسى كل حرص وحتى المبادئ الأولية للأدب والأخلاق .

كل هذه الاعتبارات وضعتها جانبا وكان عليها أن تعترف من ناحية أخرى أن "ماث كالاهان" لا تنقصه مؤهلات النجاح . إنه نشيط ومرح ومليح كالهة الرومان وماكر وخبيث وهو مميز في مهنة العارض

والنجاح الواعد في قطاع الأعمال . وهو مليء بالحيوية يجيد الحديث وبدا أنه مثقف جدا . وعن كياسته وفروسيته فحدث ولا حرج .. باختصار إنه الحلم . فكرت وعيناها نصف مغمضتين : ماذا عنده أيضا؟ .. إنه جريء في لعبه ومغامرته لدرجة انه تسلل إلى مخدعها من أجل أن يضع وردة على وسادتها ؟ من الصعب عليها أن تتوارى أمام كل هذه المزايا والا تعيره انتباهها .

ثم إنه في كل لقاء جديد يكتشفان مجموعة من نقاط الاتفاق المشتركة فهي مثله تحب القراءة وموسيقى الروك ومؤلفات "جان سباستيان" . "باخ" و "بيتهوفن" والموز" ...

زفرت "ليز" .. إنه هكذا يجعلها تفقد عقلها . إنها لاتكاد تعرفه وهاهو يشعل لديها أكثر المشروعات جنونا .

إنها علاقة كاشفة - بوجه خاص - التأثير القدري الذي يمارسه عليها . و"ليز" التي وهبها الله طبيعة نشطة وثابة تغلي من العاطفة في كل مرة تجد نفسها في حضوره . سواء كانت تثور غضبا او يقبلها فإنه لايتركها أبدا إلا وهي مهتمة بامره . إنها امامه غير قادرة على الإطلاق على التحكم في نفسها وتستسلم لنزوات غريزتها وتلقائيتها بعنف يدهشها هي . إن رد فعله مذهل حتى إن "ليز" لا تذكر أبدا أنها تصرفت بهذه الطريقة امام اي رجل وتحت اي الظروف. فإن "ماث" يبدو على النقيض التام من "جوناثان" . ومع ذلك لم ينقص زوجها السابق الثقة بالنفس ولكن لم يستطع أحد قبل "ماث" أن يوحي إليها بهذه الثقة. ودون أن تفهم حقا لماذا هي متأكدة انه لايمكن بأي حال من الأحوال أن ينحط رجل مهذب مثله إلى الدرك الوضيع الذي وصل إليه زوجها السابق . إنها تحس لدى "ماث" بنوع من الثقة والإخلاص والأمانة طبيعية لايخدع أحد فيها على الإطلاق على العكس من

"جوناثان" فإن "ماث" لايتباهى بماحققه من نجاح في العالم وهو يسهر بطبيعته النبيلة على شرف وسمعة السيدة وكأنه ليس مضطرا لأن يثبت شيئا وإنما فقط يأمل في شيء .

يجب على الأقل أن تشعر بالفخر . ضحكت وهي تتخيل مشهد الصباح الباكر وعملية إجلائها ونقلها سريا . عندما استعادت الفكرة وجدت أنها ليست مثيرة للسخرية كما ظنت في البداية . ولكنها على أية حال عملية جنون مطبق ! هل يمكن تصور "ليزاونيل" - المحترمة والمديرة المشاركة لوكالة مصرفية في مدينة "هوبويل" الصغيرة والتي تتمتع بتقدير واحترام تام - وهي تعود إلى بيتها في السابعة والنصف صباحا مختبئة في كرتونة يحملها جارها المليح القوي ..؟

ثم ماذا كان سيحدث إن ضبطت رغم كل الاحتياطات ؟ لايهم..! وليذهب الفضوليون والنفوس المريضة إلى الجحيم ولتخنقهم الفضيحة !

ومع ذلك ارتكبت انحرافات غريبة وضاعفت من طيشها . وكون الأمور سارت حتى الآن دون خسائر فإن ذلك لايمنع ضرورة أن تتخذ جانب الحيطة . وعندما يتقرر أن تحل محل رئيسها على رأس الفرع المصرفي فإن من الأفضل تجنب الاستسلام لهذه الأعمال الشاذة والساذجة والمثيرة في حد ذاتها . أمامها يوجد مستقبلها المهني و"ليز" لاتهزل في مثل هذه الأمور . وسواء كان الأمر مرجعه إلى التعليم أو طبيعتها فإنها دائما ماشهدت بإحساس حاد قيامها بمسؤوليتها على أكمل وجه وهي تركز أولوية اهتماماتها على عملها .

لقد كانت تلميذة مثالية وطالبة جادة وعملت في الكادر المميز في النظام المصرفي . وادت عملها حتى الآن دون أي نوع من الإخفاق رغم علاقتها المؤلمة مع "جوناثان مانسفيلد" و ليست هذه هي اللحظة التي

تستسلم فيها لسحر "ماث" :

خوفا من ان تفسد سنوات طويلة من الجهد . إنهم يعتمدون عليها ولكن للاسف ! عندما تعيد النظر في لعبة "عسكر وحرامية" التي اندمجت فيها مع "ماث" فإن كل تصميمها ماهو إلا نيات حسنة . كل ما اخفته من شخصيتها خلف قناع يبدو الآن واضحا في وضح النهار . لقد استطاع "ماث" ان يوقظ عندها الخيال والمرح وذلك الطيش والنزق التي بدونها يتحول المرح إلى فضيلة .

والبهجة إلى ملل.

نظرت "ليز" لساعتها وكان منتصف الليل قد مر. اضاءت ابتسامة وجهها . إن عاشقها الغامض لن يتاخر على الظهور . لاشك انه يحتفظ لها بمفاجاة جديدة ولكنها هذه المرة اتخذت احتياطات وقائية وهي تعد له استقبالا على طريقتها الخاصة .

تمطت ونهضت ثم اشعلت عود ثقاب بعد ان اخرجت سيجارة من علبتها . إن من يضحك اخيرا يضحك كثيرا . ثم إن إنكار "ماث" يعني انها صدقته .وايا ما قاله او تظاهر به فإن كل الدلائل توضح انه الفاعل الاثيم "ماث كالاهان" الفارس ذو الوردة .

على اية حال فإنه سيرى هذا المساء ما يكلفه محاولة خداع شابة ضعيفة وبريئة باستخدام وسائل مخجلة . إنها ستخلط برود الاعصاب بقليل من المكر ، وبذلك ستتمكن من هزيمته دون شك بنفس لعبته . سعدت بالدور الممتاز الذي رسمته فجلست مرة ثانية على مقعدها ذي المساند وهي تطلق في الجو حلقات من دخان السجائر .

كان "ماث" ملتحفا بملابس كلها سوداء مثل جوال الليل وتسلل على اطراف اصابع قدميه بين الشجيرات واشجار الورود الكثيفة إلى منزل جارته . القى نظرة على نافذة الصالون . كانت "ليز" ساهرة في انتظاره،

ابتسم "ماث" إذا كانت الحسناء الصغيرة قد نوت اكتشاف شخصية العاشق المجهول اخيرا . فإنها ستكون مخدوعة .

بدا "ماث" بثقة هذا المساء في ارتكاب غلطته الأولى . ما إن وصل إلى باب المطبخ حتى كرر نفس عملية الأمس وهو يناور مع ترباس بواسطة بطاقة الائتمان إلى أن فتح الباب ثم دخل ...ليجد في انتظاره دلوا من الماء في وجهه تماما .

صاحت :

- "ماث" ! يا إلهي ! يالها من مفاجاة !

مسح وجهه بخلف يده وقال في صوت كالفحيح :

- مساء الخير ياعزيزتي .

انهدت "ليز"

- يالها من مصادفة !

ومع ذلك دعته للدخول في الوقت الذي يسمح له بالعثور على ما يريده . تبعها دون ان ينطق بكلمة ومن الواضح انه صدم بهذا اللقاء المفاجئ . اخفت "ليز" بصعوبة سرورها .. قال لها :

- ان لك طريقة مباشرة جدا لتقولي لي: إنني محتاج لدش .

اطلقت "ليز" ضحكة صاخبة وهي تواصل بحثها داخل دولاب الملابس. جلس على مقعد امام المائدة .. إنها تهزا به تلك اللعينة . وبعلمها الادب . استدارت ناحيته وقالت :

- هذا الدلو من الماء لم يكن موجها إليك وإنما إلى عاشقي الغامض . لقد كنت احاول هكذا ان اعبر له عن عرفاني وشكري .

- فهمت ...

ناولته "ليز" منشفة :

- خذ .

امسك بها وبدأ يجفف شعره ، وقال في غيظ :

- هل يمكن أن أحصل على منشفة أخرى أم أن هذا كثير ؟

كان "ماث" مبتلا من رأسه إلى قدميه وراقبته "ليز" في سرور ولمعان ماكر في عينيها .

بدت تشعر بالارتياح والانتصار وانها سعيدة لأنها ردت له الضربة . ثم فكرت أخيرا أن تنزل من برجها العاجي حتى تتمتع بانتصارها بعض الوقت . كان "ماث" مسرورا وهو يراها تترك مسلكها المتزمت وتعود إلى طبيعتها .. إن الجميلة ليست صعبة المنال . قالت "ليز" متهكمة :

- يالله من منظر ! لو رأتك وكالة الإعلان هكذا ..

- ماذا ؟

- نعم .. لقد رأيتك في مجلة تعرض نوعا من الملابس الداخلية .

- آه .. وكيف عرفت أنه أنا ؟

- آه ها ! ولماذا لم تخبرني ؟

رد بحدة :

- لأنه لم يكن لدي وقت لأنك لم تسمحي لي بأن أقول كلمة واحدة ودائما ما تصدينني .. ثم إن المناسبة لم تأت .

اعترضت :

- ومع ذلك في ذلك اليوم في البنك سألتك عن بعض المعلومات .

- وقد أجبتك عليها بأنني أحلت إلى التقاعد وهو صحيح للغاية .

- بصراحة أنت لاتريد الحديث عن ذلك .. كما تحب !

تثاءبت متعمدة :

- حسنا . إنني أشعر بالنعاس وسأذهب لأنام لذا لا أريد أن أعطلك .

ولكن "ماث" نفسه ليست لديه رغبة في الإسراع بالرحيل وحاول أن

يجد وسيلة لإطالة زيارته . إن ملابسه المبللة قدمت له حجة مثالية . خلع صندله الذي تتساقط منه المياه والقى به على المائدة .

- مادمت قد رويتني بكرم شديد فيمكنك أيضا أن تجففي متعلقاتي ...

- ماذا ؟

- وسامنحك خمس دقائق كي تحضري لي بشكير حمام أو أي شيء مماثل وإلا فسأخلع كل ملابسي .

ألقى بفردة حذائه اليسرى ثم اليمنى و"ليز" متسعة العينين من الذهول ثم فك حزام بنطلونه . استدارت في الحال وهربت تطلب النجاة .

إنه في كلمتين استطاع أن يقلب خطتها راسا على عقب .. تلك الحسناء الصغيرة "ليز أونيل" عاطفية جدا وسريعة التأثر والتأثير في آن واحد .

جلس "ماث" أمام المائدة وهو يبتسم في رضا وهو ينتظر عودة الحسناء المشاغبة .

أما "ليز" فقد أصبحت في حيص بيص لا تعرف ماذا تفعل في هذه المزحة .. لأنها دون شك مزحة أو على الأقل تتمنى أن تكون مزحة ....

أيا كان الأمر فإن "ماث" لا تنقصه رباطة الجاش والقدرة على سرعة الرد يتلقى دشا باردا ثم يدعي بعد ذلك أنه حضر ليقترض منشفة ...

إن سوء الحظ لهذه الدرجة لم يحدث لها من قبل كثيرا ومادامت الصدفة قد وقعت فلا مانع من أن تمرح . عندما تذكرت منظره وهو يدخل وفي حالة يرثى لها وخاصة ما أصاب كرامته ورجولته .

وإذا كانت "ليز" تأخرت هكذا في العودة إليه فإن ذلك كان لسبب آخر .. لقد تركته في حالة تشبه راقصات خلع الملابس . وتساءلت : في أي ملابس ستراه عند عودتها ؟ من حسن الحظ لم ينفذ تهديده فقد رأته

مرتديا بنطلونه وهو يبتسم في سعادة . قالت وهي تناوله البشكير :

- هذا هو بشكير الحمام يا سيدي كالاهان .

القى بالبشكير على كتفيه ، وقال :

- لقد سعدت بما شرفتني به يا "سيدتي" اتعشم أن تكوني قد سعدت كثيرا .

- نعم ... بعد أن لعنتك !

- اه ها ! إنه إذن برنامج منظم ...

طلب منها "ماث" بعد ذلك أن تعد له مجفف الملابس . ولما بداعليها عدم الفهم قال شارحا :

إن ذلك من أجل ملابسه وإنه ينتظر منها أن تهتم بذلك بنفسها .

تمردت "ليز" ولكنه اصر وهددها بان يجعلها تعاني في حالة الرفض بنفس التهديد السابق . واتبع القول بالفعل حيث وضع الدلو في الحوض اسفل الصنبور . تراجعت "ليز" في حرص واشارت له نحو حجرة الغسيل المجاورة للحجرة مباشرة حيث ذهب إليها في الحال بعد أن القى عليها نظرة سريعة وهو مار بها .. اطلقت "ليز" زفرة تصميم . فجاة ادركت انه بدا يخلع ملابسه ثم غطى الجزء الأسفل بالبشكير حيث عقده عند وسطه .

لا .. إن هذا أكثر مما تحتمله . أصابها الذعر واسرعت بالهرب لتلجا إلى حجرتها حيث يمكنها أن تغلق الباب بالمفتاح هربا من هذه المهزلة

الفصل السابع

لحق بها في خطوتين قبل أن تنفذ خطتها ووقف بطوله الفارع يعلوها في الردهة المعتمة .

كانت "ليز" تكاد تصل إلى كتفه . تطلعت عيناها إلى جسمه الرياضي الذي يشبه أجسام ابطال الأولمبياد بلونه البرونزي وعضلاته البارزة القوية .

املكها رعب لذيذ وعاطفة سامية من الصعب تجاهلها .

التقت عيناها بعينين بلون الزمرد تنظران إليها في هيام . تسارعت ضربات قلبها في جنون وصعدت الحرارة خديها .

كانت خرساء من المفاجاة . ولم تخرج أي كلمة احتجاج من فمها ولم تعد تسمع سوى كلمات قلبها ورغباته وتجاهلت ذلك الصوت الضعيف داخلها الذي ينصحها بالمقاومة والعودة لرشدها .

أغمضت عينيها واستسلمت لقبلاته المحمومة .

فجاة تركها وهبط الدرج بسرعة. سالته :

- ولكن إلى اين انت ذاهب ؟

- اوه لقد نسيت ملابسي في المجفف ..

- ارجوك كف عن التهكم علي ! ايها القرصان الملعون !

ذلك اللعين بعد ان استسلمت وكفت عن مقاومة مشاعرها هاهو يتحول لموضوع اخر . إنها في حياتها لم تشعر بالمهانة كما تشعر الآن. إنه يهزأ بها ويتلاعب بعواطفها وبسذاجتها وباندفاعها .. الملعون ! اصبح وجهها احمر من الغضب واخذت تسبه ولكن البائس كان يضحك.

- كان من الواجب ان تشعر بالخجل من استغلالك لي .

- اسمعيني ياصغيرتي . إن ذلك العمل الذي قمت به ببراعة اليس دليلا على انك استاذة في الإثارة ؟

- ماذا ؟

كانت "ليز" تختنق من الغيظ . اخذت تصرخ وكان الشياطين تملكتها . إنه يتهمها بعدم الامانة وبانها لاتملك الشجاعة لتتحكم في مشاعرها الخاصة .

كف "ماث" فجاة عن الابتسام وتجهم ونظر نظرة قاسية . احست به "ليز" . إنه على وشك الانفجار .

فليكن مايكون ولنر من منا سيكون اعلى صوتا .

رد عليها بصوت حاد :

- اتريدين الحديث عن الامانة ؟ حسنا .. اتصور انني لم اقدك إلى الحجرة ؟ إنني فعلت ذلك لانني احسست ان اللحظة لم تات بعد وانك لم تكوني مستعدة . لقد خشيت انك ستفقدين صوابك وترتكبين ما ستندمين عليه فيما بعد .

تصلبت في مكانها دون ان تطرف عينيها ولكن الخبطة انت نتيجتها ومن الافضل لها ان تعترف انه على حق .

استانف حديثه :

- عندما قبلتك وددت ان يكون ذلك للابد ودون تحفظ .

احست "ليز" بان حلقها يتقلص .. إن رؤيتها له تسبب لها الاضطراب واحست بطنين في اذنيها . تلعثمت :

- لقد انتهى الامر واعترف انني اكره الامانة .

قال ساخرا وهو يسترخي :

- ليس اكثر مني .

- على اية حال هل اعطلك ؟

- يجب ان اعترف بانني لم اعد سيد نفسي .

إن التورية كانت واضحة في كلام "ماث" ولا تعبر ابدا عن الاضطراب ولا الصراع الحاد داخل ضميره . إنه التاثير الازلي للحب وتعارضه مع الواجب .

وهو تضارب ماساوي ومحطم . في لحظة مقاومة اخيرة احجم عن ارتكاب مالاعلاج له وانقذ الاخلاق لكن قلبه يعاني جرحا رهيبا وقاتلا .. بعد ان عانت "ليز" هذه المهانة احست بانها تود ان تموت . ثم هل لديه هو الشجاعة ليعترف لها بما اشعلته داخله ؟ إنها مثل القط الذي يحترق ويخشى الدخول في الماء البارد . هل تجرؤ عن طيب خاطر ان تطرده وان تقطع علاقتها به قطعا باترا .

إن الحظ يبتسم للشجعان او كما يقال يفوز باللذات كل مغامر . من الافضل لها ان تراجع خطتها وان تضع خطة جديدة للإغراء...

قال "ماث" خلال باب المغسلة :

- إذن انت اصلا من "شيكاغو"

ردت "ليز" وقد زاد توترها .

- لا . في الحقيقة انا مولودة في "إنديانا" وكبرت فيها وبالضبط في "مونسي" .

- آه فهمت ... فتاة من الريف .. إذن كيف ذهبت إلى "شيكاغو" .

اقتربت "ليز" من الباب واجابت .

- كنوع من الاستقلال خاصة بالنسبة لإخوتي الشباب .

- هكذا الأمر !

لقد لخصت "ليز" الموقف في كلمتين . فتاة وحيدة بين اربعة ابناء ووجدت نفسها محاطة ومحاصرة من ثلاثة إخوة ذكور الذين لم يكفوا عن حمايتها ونصحها حتى إنها وهي في السابعة والعشرين لايزالون يعاملونها وكانها لازالت فتاة غرة .. ورغم ان تلك المعاملة نابعة من النيات الحسنة إلا انها كانت مؤلمة وخانقة . وعندما وصلت سن البلوغ قررت أن تترك الساحة حتى تستطيع ان تعيش حياتها في حرية كاملة سواء كانت احسن او اسوأ . ومن هنا كان رحيلها لـ "شيكاغو" .

سالته بدورها عن أصله . اعلن "ماث" انه من مواليد نيويورك . وغير الموضوع عندما سالها :

هل هناك بالمصادفة صلة قرابة بينها وبين المدعو "تيم أونيل" الجناح الايسر لفريق كرة قدم "بيسر" ؟

ودهش للغاية عندما اخبرته "ليز" انه احد اشقائها وبالتحديد أصغرهم . والأكبر منها من ناحية اخرى كان يلعب في مركز الدفاع في الفريق الشهير لجامعة "نوتر دام" . اما اكبرهم جميعا فكان يشغل مركز هجوم وسط لامع في ناديه القديم "انا بوليس" والذي كان ترتيبه الثالث على المستوى القومي . طبعا كان الأمر يتعلق بكرة القدم الأمريكية او البيسبول وإن كانت أعنف من الرجبي حيث يواجه اللاعب صفعا من

لابسي الخوذ الحديدية ذات الفتحات المتشابكة من اسياخ الحديد وكانهم المصارعون الرومان مع ارتداء حاميات رهيبة للاكتاف تعطيهم مظهرا ضخما ويبدون مثل رواد الفضاء أو وحوش عملاقة من عالم اخر .

فتح "ماث" الباب فجاة وقال :

- افهم من ذلك انهم جميعا ضخام الأجسام ؟

ابتسمت :

- نعم والاكثر من ذلك انهم يسهرون جيدا على اختهم الصغيرة. ثم إنني ارتجف رعبا مما قد يحدث لعاشقي الغامض لو علموا بوجوده .

- أوه ! على أية حال يلزم من هو اقوى منهم لإقناع الحبيب الولهان بالابتعاد . وعلى أية حال لست في حاجة إلى استدعاء إخوتك فانا هنا لاعمل ملاك الحارس . أو فارسك التابع .

قالت :

- بالحظي السعيد !

قال معلقا :

- زوج نصاب .. وعائلة مدللة فاسدة .. لقد بدات افهم .

- وماذا في ذلك ؟

- كل المتناقضات .. وهو السبب في انك معقدة ...

- ماذا ؟

استاءت "ليز" من تلميحاته واصرت على ان يشرح هو حياته ونفذ ذلك في خضوع ومن الصورة المختصرة عن حياته خرجت بمفهوم ان "ماث" بدون عائلة يعتمد عليها . وانه بدا العمل صغيرا جدا وبالمصادفة في البداية ثم بعد ذلك بدا يعمل في التصوير كعارض مع الاستمرار في دراسته . ولهذا السبب طبعا لم يحقق النجاح السريع بل بالعكس ظل

في مكانه واعترف بان ذوقه بسيط وبالمصادفة فإن اذواقه نسخة طبق الاصل من اذواق "ليز" ..أيا كان الحال فإن اعترافات رفيقته الصغيرة جعلته يشعر باضطراب ودفعته للهجوم وسالها :اي من إخوتها الثلاثة اشد ضراوة؟ اجابت "ليز":

- إنه ميشيل الاكبر مني مباشرة .

- ظهير فريق "نوتر دام" .. يا إلهي ! إنه ضخم .

قالت :

- ثم إنني لم اخبرك ماذا يعمل في حياته ...

فتح عينيه دهشة . تنهدت "ليز" لقد تاه "ماث" وسط التخمين : زارع ام حامل اثقال ام خبير في رمي الجلة ام غوريلا ام ممن يفضون المعارك ؟

في الحقيقة كان بعيدا عن تخيل ذلك العملاق ذي المظهر المخيف يمكن ان يكون قسا في ولايته وسيصبح قريبا اسقفا بإذن الله .. إنها صدمة فعلا تحتاج إلى وقت طويل كي يشفى منها .

ظلا يثرثران بضع دقائق ثم صعدت "ليز" لتنام وعاد "ماث" إلى بيته حائرا ومفكرا في هذه الاسرة الغريبة .

كان النهار قد ظهر عندما استيقظت "ليز" واستدارت بحركة الية على جانبها حتى ادركت انها بمفردها .

إن الامر لم يكن حلما .

نعم .. في الحقيقة فإنها فور رحيل "ماث" سارعت بالانغماس في عالم الاحلام حيث شاهدت حلما لايمكن ان تعيشه في الحياة.

ولنا ان نتصور مدى انخداعها والمرارة التي شعرت بها عندما استيقظت . ظهر عليها الغضب ولعنت ذلك الرجل غير الثابت بنزواته المستمرة ومزاجه المتقلب .. هو الذي يطاردها بنشاط حتى إذا ما اوشكت على الاستسلام يدفعها عنه بضراوة . وهكذا تتحول صورته

كفارس نبيل ليحل محلها الشك في عواطفه الحقيقية . إنه متقلب وتافه حقيقي ذلك المدعو "ماث كالاهان" إنه خيالي وعفوي وانانى لاقصى درجة .. وبطل مليح . إنه مخلوق جبان ويتقهقر امام النيران التي يشعلها بحجة الحرص .

بدات ثورتها تهبط شيئا فشيئا . وعادت إلى الرزانة فصححت "ليز" حكمها المبدئي عندما فكرت برصانة . احست بالالم لانها كبلته بالتهم وهي نفسها كانت تصرفاتها شاذة. واستقبلته في البداية بدلوماء بارد لتلقي بنفسها بعد ذلك بين ذراعيه . "وماث" لم يجد في تصرفاتها سوى امراة ذات نزوات مصابة بالجنون مما جعله في الحال ينساها ويندم على ما اظهره من عواطف لامعنى لها ..

ثم اخيرا بعد السقوط المدوي لزواجها للاسباب التي يعرفها فقد اقسمت "ليز" الا تكرر نفس الاخطاء القاتلة بالخلط بين حياتها المهنية وحياتها الشخصية مع احد العملاء .

إن المنطق الذي لايبارى لهذه التبريرات لن ينضب معينه، لم يبق سوى الشعور بالذنب الذي تملكها والإحساس بالفشل التام وذلك الإحساس الرهيب بانها لم تعد تصلح للحب او السعادة .

من الآن اصبح لكرامتها الاولوية . مسحت دموعها وقررت "ليز" الا تقف في مكانها وإنما عليها ان تتصرف تبعا لما جد من امور. خاصة انه لم يرتب في شيء وإلا استغل الموقف واصبحت بسرعة لعبة نزواته وضحية دائمة لإغوائه .. بل على العكس عليها ان تتخذ مسلك عدم المبالاة نحوه او على الاقل تتظاهر بانها لاتشعر نحوه سوى بالصداقة او مجرد انجذاب بسيط وعادي وبهذا ستنتصر عليه وتمتلك ناصية الامور وتلقي الكرة في ملعبه حيث تضعه امام خيار حساس. إما ان يقذف نفسه واوراقه فوق المائدة او تتصرف بنفس الاسلوب حتى

يتعب احدهما اولا ..

بالحيلة والحيلة فقط ستصل "ليز" إلى تنفيذ خطتها وذلك عن طريق اختيارها هذا الصباح زيا مغريا للغاية من تايير قصير بلون بنفسجي مع حذاء ذي كعب عال وصديري له فتحة صدر واسعة يجعلها مذهلة اكثر من اللازم . ثم تضيف بعض ادوات الزينة بعناية فائقة مع تسريحة مدروسة جيدا لتكمل الصورة الزاهية لـ"ليز" وهي تغادر منزلها إلى البنك في تمام الثامنة والربع..

قبل ان تغادر البيت اخذت تتمتع بصورتها في المراة وتاثيرها كان ناجحا جدا ربما اكثر من ناجح بسبب التعليقات التي تتلقاها ممن يحيطون بها . إنها لم تعود زملاءها على هذا المظهر..

اللعنة .. إن هذا لن يفلح لانه سيثير الاقاويل يكفيها ان تجلس في مكانها في العمل وتراقب النتيجة دون ان تسعى إليها ...

لم يبق امامها سوى مهمة واحدة تؤديها قبل ان تصعد إلى سيارتها. اخذت السكرية الخاصة بـ"ماث" من فوق مائدة المطبخ ثم دستها في حقيبة يدها بعد ذلك هبطت درجات السلم الامامية وبخطوات واثقة اتجهت نحو بيت جارها .

الفصل الثامن

"لا يستطيع "ماث" ان ينتهي من حمامه في هدوء ؟ صاح :

- انا قادم !

وضع "ماث" المنشفة على حافة حوض الوجه وارتدى بسرعة قميصا وبنطلونا وهبط السلم حافيا ليسرع بفتح الباب . لم يشك في المفاجاة التي كانت بانتظاره .. إنها "ليز" في كامل هيئتها تبتسم ابتسامة واسعة !

- بالشيطانة !

قالت بصوت مرح .

- صباح الخير !

فلم صامتا والمشاعر تعتمل بداخله و اخذ قلبه يدق في جنون، وكرة من النار سرت في كل أعضائه . ارتجف من المفاجاة . قالت

"ليز" بابتسامة حلوة .

- لقد حضرت أطلب منك أن تتكرم ببعض السكر .

- ماذا ؟

- نعم .. لم يبق عندي سكر.

أخذ "ماث" يفحصها بعينيه الوالهتين ، هذا الجسد الناعم اللين والعصبي في آن واحد وساقان مثل ساقي الهة الجمال لدى اليونانيين. إن أشعة الشمس تسقط على هذه التي تشبه ملكة الجمال الإغريقية "فينوس" وجعلته في حالة من الاحتضار لايمكن وصفها . إنه التحدي والإثارة نعم الإثارة الحقة . التهمته الرغبة في جنون وتدفعه إلى أن يفعل فعلا طائشا أيا كانت النتائج .

أخذت تساله بعينيها .. ماذا يعرف هو داخل عينيها ؟ قال وهو تائه :

- آه .. نعم .. السكر !

كان تائها وكانه خرج لتوه من حلم وامسك بالسكرية من يدي "ليز" . دخلت هي أولا بخطوات رجراجة مثيرة وتبعها هو وهو مسحور بهذه الحركات الراقصة . التفتت للخلف نحوه

- ماث" ؟

استغرق وقتا حتى يتمالك نفسه .

- نعم ..؟

- اغلق الباب !

أشعلت ابتسامتها النار في الهشيم وأحس "ماث" انه لم يعد يسيطر على خطواته .. ما الذي تبحث عنه ؟ هل تريد إذلاله وان تحرك فيه الوتر الحساس حتى تستطيع بعد ذلك أن تسخر منه ؟

وإلا فما هدف كل هذه التمثيلية الفكاهية ؟

أحس "ماث" بالحيرة والارتباك فآثر الهروب .

جمع في المطبخ بعض قطع السكر في إناء وحاول أن يتمالك نفسه . أولا عليه أن يحتفظ بهدوئه ولا يستسلم أبدا للإغراء، هذا هو القرار الأول طبعا هناك حدود ويجب الايبالغ .. خاصة أن "ليز" تبالغ . من البداية .. ومنذ لقائهما الأول داخل الحديقة وهي في جانب من السياج وهو على الجانب الآخر لم تكف عن سحبه من أنفه وبسهولة لايتصورها خاصة انه يذوب أمام ابتساماتها .. اللعنة على هذه الشيطانة هل سيترك نفسه ينساق وراءها كالفشيم في أول لقاء مع حبيبته ؟ ثم إذا ما نظر إلى سنه وخبرته فإن ذلك هو قمة المأساة !

أيا كان الأمر فتبقى حقيقة مؤكدة وهي أن هناك فكرة خفية في رأسها. ماهي ؟ هنا يكمن السؤال . آلاف التساؤلات تتصارع في عقله . من الواضح أن مسلك "ليز" يدل على خطة ناضجة بالفعل . وعليه أن يبحث عن الدافع المحرك .

تصور "ماث" كل الاحتمالات المتعارضة .. إنها تحاول أن تتدلل عليه ردا على موقف الليلة الماضية . أو طريقة لإشعال الرغبة عنده. وباختصار إنها تغالي في سحرها حتى تفهمه أكثر رفضها وتنزع منه أي أمل .أو أنها تتلاعب به وتتمتع بأن تغرقه في أكبر قدر من الحيرة والارتباك.

فان لدخول "ليز" المطبخ فعل السحر في إخراجه من أحلامه وتأملاته. سألته :

- ما رأيك في بلدة "هوبويل" الصغيرة ؟

رد بصوت غائب :

- لاباس .. لاباس على الإطلاق .

كانت نظراته فقط هي التي تفضح اضطرابه . أخذ ينظر إليها وهو يحوم. ردت :

- رائع .. لقد اسعدني رأيك !

ذهبت إلى المائدة وأخذت وعاء السكر وهي تنشر حولها رائحة العطر الرقيق الفواح ثم دارت وواجهته :

- أريد أن أشكرك على ليلة امس .. لقد تصرفت تصرف الرجل المهذب فعلا .

أوه .. الخبيثة اللعوب ! الكاذبة المحبوبة التي تتكلم بصوت رقيق مثير ومريح عن أكاذيب مسممة كلها دعوة ... قالت :

- لهذا أفضل البلدان الصغيرة حيث يشعر كل فرد بانه قريب من الآخر .

كيف ! ابتلع "ماث" ريقه وهمهم :

- لهذا السبب بالذات اتيت إلى هنا .

قالت له وهي ترسل له ابتسامة ساحرة :

- آه لو علمت كم انا سعيدة .

اتسعت عينا "ماث" هذه المرة تجاوزت الحدود . انفجر :

- ايتها اللعينة ! ماذا تعنين بكل هذا الفيلم السينمائي؟

تأتين إلي في الثامنة صباحا مرتدية كالطاووس وتتبخترين كالبلهاء.

واجهته "ليز" في صمت وقالت بهدوء :

- لست كما وصفتني في شيء .. إنني مرتدية كما اعتدت .

- اعتدت ؟ اللعنة عليك ! ماهذا الذي اسمعه ؟

- إنني اقول لك : إنني ارتدي هذا الثـايير من اسابيع منذ وصولك بالضبط.

- هذا اول خبر .

- واجد أن روحك سيئة ياسيد "كالاهان" على الاقل انت لاتنفذ رغباتك .. إنني حاولت فقط أن أكون لطيفة .. هذا كل مافي الأمر.

- اسمعي ...

هزت كتفيها بلا اهتمام فقال في شك :

- هل لديك موعد مثلا ؟

احتجت "ليز" في غضب ومهانة ولكنه اصر . إنها تدعي أنها لاتفكر في عاشقها الغامض الذي لابد أن يثير وجوده إعجابها .. وعلى هذه الوتيرة استمرت "ليز" في طريقتها عدة دقائق . إنها باسلحتها الانثوية ستصل دون شك إلى هدفها وتركت عند رحيلها ذلك المدعو "ماث" اكثر حيرة وذهولا عما سبق .

أسندت "ليز" ظهرها على وسادتها وهي تنظر بعين ساهمة إلى آخر نشرة أخبار . كان جهاز التليفزيون عند الطرف الآخر من السرير يقطع ضوءه الظلام بهالة من الضوء المرتعش . أخذت تفكر .

انتظرت وقلق سائد كل كيانها جعلها مستيقظة .كان خليطا من عدم الصبر والخوف وكان يومها قاسيا ، وبسببها دون شك لانه ليس هناك من أجبرها على أن تطرق الباب هذا الصباح عند جارها ، خاصة في هذا الزي المثير . إنها تفهم دهشة المسكين !

لقد حققت انتقامها واحست بالسعادة وهي تسترجع منظره وهو مذهول ثم رد فعله العدواني وهو تصرف رجولي بحت حيث كان ممن يحبون أن تكون المبادرة منهم . أما الغموض الذي شاب زيارتها واحدث عنده نوعا من اللبس فإنه جزء من خطتها . و"ليز" على استعداد لتحمل كل العواقب بمافيها الخطيرة .. في الحقيقة أن يقوم بزيارتها فهذا لايهم ماسيحدث بعد ذلك إنها ستنتظره وهي ثابتة القدمين وماعليها الآن إلا أن تنام ...

ولكنه لم يحضر وعندما أمعنت الفكر وجدت أن ذلك افضل وسعدت

"ليز" بذلك . لقد نكث "ماث" بوعده أن يشاهد معها الفيلم في منزلها.

إنها لا تعرف كيف سينتهي الأمر ؟ أخذت أحداث الفيلم تتوالى على الشاشة .. "إيرول فلين" المليح الغامض في سن الأربعين يقوم بدور البطل . انتصبت "ليز" في سريرها . لقد أحبت دائما قصص القراصنة وقصة فيلم الليلة كلاسيكية من هذا النوع .

- هل ابتدأ العرض فعلا ؟

فزعت "ليز" في مكانها ثم سيطرت على خوفها عندما تعرفت على صوت "ماث" الذي دخل الحجرة .

سألته :

- لماذا جئت هنا ؟

أجاب وهو يعسكر أمامها :

- لأشاهد الفيلم .

كان كالليلة الماضية في زي تنكري . في ملابس داخلية سوداء ووشاح من نفس اللون وحذاء رياضي مزخرف .

- لقد أفزعتني حتى الموت . إنني حتى لم أسمع صوت قدميك .

قال بصوت ممطوط .

- نعم .. لقد أردت أن أفاجئ عاشقك الغامض .

تجهمت وهمست :

- حسنا .. إذن أتيت إلى هنا لصالحك .

نهضت لترتدي "روب دي شامبر" وقالت مزمجرة :

- هل يمكن أن تشرح لي سبب هذا التسلل ؟

- لقد أتيت كي أقول لك ...

أفرغ محتويات الحقيبة الورقية فوق المائدة إنها مسليات : فشار وشراب منعش هزت "ليز" رأسها :

- إنك ستفسد كل شيء عندما يصل عاشقي الغامض .

قال بابتسامة ماكرة :

- هذا بالضبط هدف حضوري .

دون انتظار خلع نعليه وقفز ليجلس بجوارها ثم جاء تعليقه التالي حول سهولة التسلل إلى منزلها وردت على هذا التعليق بأنها إلى وقت قريب لم تعان هذه المشكلة . ابتسم .

كانت الحكمة تدعوها إلى طرده ولكن هذه الفكرة لم تخطر ببالها . ناولها "ماث" كيسا من الفشار المقلي في الزيد . شكرته وأخذت تأكل في رزانة .

كان المنظر لاتنقصه الغرابة وأحست به "ليز" .

ارتسمت ابتسامة على شفتيها . لاشك أن "ماث" ملك النزوات الخيالية . إنه لايترك فرصة لمعاكستها إلا انتهزها ولكنه دائما لم يتعد حدود المزاح البريء ولكن لايجب الثقة بشيء من جانبه .

في الحقيقة لم يفعل "ماث" شيئا يبدي به مخاوفها كانت مغامرات "إيرول فلين" وهو أسير القراصنة الدمويين قد أثرت فيه . لم يرفع عينيه عن الشاشة حتى وهو يقدم لها علبة الشراب المنعش. راقبته وشعرت بخديها يتوردان . سألته :

- منذ متى وأنت تمارس هذه الطريقة في الدخول لدى الغير ؟

- لأقل منذ تقاعدي ومنذ أن سكنت بجوارك . وأنت هل حدث لك مؤخرا أن قضيت الأمسية مع رجل ؟

أوشكت "ليز" أن تختنق من حبة فشار . شربت علبة الشراب دفعة واحدة وأخذت نفسا عميقا ثم ردت :

- منذ أن قابلتك يا سيد "كالاهان" ولكن قل لي: لماذا تتصرف هكذا ؟

أجابها وهو ينظر في عينيها مباشرة .

- لنفس السبب الذي تتصرفين به .

- أنت مجنون يا "ماث" ! ولست أدري ماذا يمنعني من استدعاء الشرطة ..

ضم شفتيه :

- انتظري على الأقل حتى نهاية الفيلم .. صه .. إننا وصلنا إلى الذروة : إن "إيرول فلين" على وشك الهروب من السجن ليذهب للحاق بحسناته التي تنتظره أمام التليفزيون ..

زفرت "ليز" وقلبت كيس الفشار فتناثرت حباته فوق السرير فعلق ساخرا :

- هل تسقط الثلوج في فيرمونت ؟

- ذلك لأننا في مكان عال ...

نظر إليها "ماث" نظرة مليئة بالتآمر . أرادت أن تحتج ولكن الكلمات احتبست في حلقها . كانت صامتة بسبب الانفعال وارتجفت .

كانت العاطفة هي التي تقود تصرفاتهما . قالت له :

- اعتقدت أنك أتيت لمشاهدة الفيلم . أليس كذلك ؟

- بلى على ما أعتقد .. ولكن كم أنت جميلة يا "ليز" !

أطلقت ضحكة عصبية .

كان عاصفا في حبه البادي في عينيه وكلامه. بادلته نفس الحب

بنفس القوة حتى إن الدموع طفرت من السعادة من عينيها .

لم يعد هناك شك في أن "ليز" أصبحت الآن مجنونة بحبه إنها في حاجة إلى حب "ماث" و"ماث" هو الذي خلق لحبها . وحبه لها مشتعل في عينيه اللتين تطلعتا إليها في إمعان شديد . قال معلقا وهو يبتسم :

- ياحبيبتي العزيزة إنك مغطاة بالفشار .

لم يكن التعليق يتصل بالموقف ولايناسبه .

أحست "ليز" بالحذر عندما راته يرجع إلى عادته في التفكير غير المباشر والخطر . هل رضي الآن عندما اكتشف حبها الحقيقي له فعادت الأمور عنده إلى عادتها القديمة ؟

وهل سيفلت سالما إذا تراجع ؟ يالله العجب ! إن "ليز" تعرف من الآن بماذا تتمسك وبمن !

اكتشفت "ليز" هذه الليلة السعادة الحقيقية والبهجة المطلقة . إنها اكتشفت لتوها الرجل الذي سيشغل حياتها وسيمتعها بكل مباهج الحياة التي حرمت منها . أصبح من حقها أن تأمل وأن تحلم بالسعادة الرائعة التي ظهرت أمامها . ساد الحجرة الصمت وسمعت "ليز" دقات قلبها العالية . من حقها الآن أن تحلم . فجأة قفز "ماث" بسرعة إلى الأرض ففتحت "ليز" عينيها على اتساعهما .

- ماذا تفعل ؟

- إنني راحل يا عزيزتي فقد انتهى الفيلم .

الفصل التاسع

اتسعت عينا "ليز" وسالته وهي تشعر بالم في معدتها .

- ماذا ؟ هل انت راحل ؟

- نعم ياعزيزتي أرجو ان تناوليني حذائي يا روحي !

حذاء .. عزيزتي .. روحي ! هاهو يستعد للرحيل وهو يبتسم لها البائس .. النذل ! لقد اثارها تماما وهاهو يتركها كالفريسة المذبوحة تحس بالذنب لانها صدقته . تملكها الغضب وانتهزت فرصة استدارته كي تلكمه في كتفه . امتعض :

- إيه ! ماذا حدث لك ؟

ردت عليه "ليز" في غضب جامح :

- هذا يعلمك الا تسخر مني ثانية .

نظر إليها "ماث" نظرة في دهشة

- إنك لاتريدينني ان اخرج حافي القدمين ... ارجو ..

قفزت من فوق السرير ووقفت ويداها في وسطها .

- ولكن خبرني إذن .. لماذا تهرب ؟

- إن ذلك من أجل مصلحتك ياعزيزتي . لانني إذا لم أرحل الآن فسأظل هنا إلى الصباح ، فهل هذا حقا ماتريدينه ؟ فكري إذن في العواقب ...

هدات "ليز" في الحال .. إن الحق معه .. لقد عبرا مرحلة جديدة في علاقتهما ولكن لم يحن الوقت بعد لإعلانها بل الأفضل تكتمها الآن . لقد اثارت مبررات "ماث" مراجعة مؤلمة لديها فرغم كل ماتحسه نحوه فإن "ليز" ترفض التخلي عن مسؤولياتها وهي تعرف تماما انها حبيسة التزاماتها . مثلا نحو "جو ماليك" الذي يناور مع رؤسائه كي تحل محله . والتزاماتها نحو كل المجتمع الذي تعيش فيه وتتعامل معه في بادة "هوبويل" والذي تبناها دون ان يكون لدى سكانه خلفية عما حدث لها ولا تريد هي باي ثمن ان تصدمهم او تسبب خيبة امل لهم .

بوضوح تام فإن "ليز" تخشى الفضيحة !

احست بانها منهارة ومهزومة فالقت بنفسها على السرير واطلقت زفرة حزينة وطويلة وتساءلت :

- لماذا علي ان اتخذ هذا النوع من القرارات ؟

اجابها "ماث" .

- لان الامر يتعلق بمستقبلك ياعزيزتي وإنه ليست لدي اي رغبة ان اعامل كرجل متسلط يقرر بدلا منك .

- إلى الجحيم هذه الأفكار النسائية !

قال لها متهكما :

- آه .. حرية المرأة .. هل هذا يسعدك ؟

هزت كتفيها وهبط سكون ثقيل على الحجرة . تكومت على نفسها وفكرت في سخرية قاسية جعلتها تتردد على عتبة السعادة وأغرقتها في اليأس . نظر إليها "ماث" نظرة ثقيلة وهو صامت. اقترب منها وربت شعرها . إنها تبدو مرتبكة و"ليز" من الآن لم تعد تشك في كلامه وفهمت أنه يتصرف من واقع رقته وحنانه عليها وأنه لايريد أن يجبرها على شيء . إنه رجل مهذب كامل الأوصاف والأخلاق . إنه يترك لها حرية المبادرة وهكذا يتصرف دائما بفروسية ذلك المدعو "ماث كالاهان". ليكن إذن مايكون ! إنها قررت أن تمسكه بكلمته وأن تشترك في اللعبة حتى النهاية . وعليها الآن أن تبدأ الخطوة الأولى مادام هو قد فهم ذلك وعليها بعد ذلك أن تأخذ جانب الحذر .

ولكن هل هذا تصرف رشيد؟ ألا تواجه هكذا الكارثة مباشرة ؟ إن "ليز" بتصرفها هكذا تحرم نفسها من أقل مناورة وتتعرض في حالة الفشل إلى أسوأ العواقب . و"ماث" على أية حال ليس قديسا معصوما وإذا أجبرته على الانتظار فقد يصاب بالإحباط .

ومع ذلك لوعلمت "ليز" بما يعانيه "ماث" من اضطراب لما حدثت لها تلك المخاوف . في الحقيقة فإن "ماث" وصل إلى نفس النتائج ولنفس الأسباب ظل صامتا . كان معتزا بنفسه لدرجة تمنعه من الاعتراف لها بمخاوفه وأمينا للغاية بحيث لايستطيع نسيانها أو تجاهلها . إنه في حالة من الضيق الشديد وغير قادر على اتخاذ مسلك متجانس طبيعي

نحو امرأة أحلامه وهو مشتت تماما أمام الموقف . ولكن الحرص الشديد أيضا أمر مشكوك فيه . فتحت ستار رغبته في احترام استقلال الفتاة الشخصي وحريتها ألا يخاطر بالحصول على نتيجة عكسية لما يتوقع بأن تفهم مسلكه على أنه عدم اهتمام ؟ إن طريق الشيطان محفوف بحسن النيات...

ثم ماهذا الذي يحدث ؟ إن لقاءهما لم يمر عليه سوى شهر وهاهو يفكر في المستقبل . ولم لا ؟ طبعا لأول وهلة يبدو تفكيره في المستقبل أمرا سابقا لأوانه . ولكن من قال : إن الحب يحذر المرء قبل أن ينزل عليه كالصاعقة ؟ وهل يخضع الحب لقواعد المنطق ؟

أما بالنسبة لـ"ليز" فبعد هذه الأمسية لم يعد لديها أدنى شك نحوه . إنه محبوب وعاشق ومعشوق وهي بالنسبة له المرأة المثالية التي يحلم بها أي رجل عاقل .. لماذا إذن يبدد سعادته ؟ ومع ذلك قال "ماث" :

- يجب أن أرحل ...

- انتظر على الأقل حتى نهاية الإرسال .

نظر إلى الشاشة فوجد أن الإرسال انتهى .

إن السماء في صفه ولم يعد لديه حجة للبقاء فاتجه نحو الباب وأعقبه "ليز" .

كيف تتخلص منها ؟ ولكنه شعر بالخجل من هذه الفكرة ولكن يجب عليها ألا تبالغ في إظهار عواطفها وإلا لما استطاع أن يتجاوب معها .

قال وهو يتهرب من عينيها :

- حسنا .. هذه المرة سأذهب .

قعدت في حزن :

- إنني لن امنعك مادامت الساعة قد حانت فلامفر .

احس "ماث" فجاة بانه اسوا الوحوش . تبادلا النظرات دون أن يتحركا . كانت "ليز" شاحبة للغاية وعندما راها مشوشة احس بالشفقة نحوها واخذ يبرر الموقف :

- صدقيني ياعزيزتي .. إنه من اجلك افعل ذلك .

هزت راسها وابتسمت ثم اعلنت فجاة :

- اتعرف ! ليس هناك مانقلق منه فإنني استطيع ان احضر إليك في كرتونة .

ابتسم وضمها بشدة بين ذراعيه

- إنني افضل ان اجنبك هذه المشقة ياعزيزتي .

ابتعدت عنه "ليز" فجاة وبحدة :

- هل انت اهبل ؟ على اية حال شكرا لحضورك للدفاع عني ضد عاشقي الغامض ، ولست ادري ماذا كان باستطاعتي ان اعمل بدونك ؟!

رد عليها :

- نفس مافعلته معي طبعا !

احست بانها تلقت صفعة من مزاحه المؤلم فحدجته بنظرة صاعقة وردت عليه بصوت حاد :

- هذا واضح وعليك ان تخبره بانه احمق .

بدا كانه لايعرف ذلك . استدارت "ليز" وهي تطلق زفرة بينما دار "ماث" على عقبيه .

***

بحثت "ليز" في حقيبة يدها . إنها في حاجة ماسة إلى سيجارة . كان

رئيسها "جو ماليك" يحدثها عن اخر الانباء خصيصا لهذا الغرض ، وانتظرت ماسياتي بصبر شديد وقال :

- انت تعرفين مدى التقدير الذي اكنه لك وكيف احب ان تحلي انت محلي ..

مال إلى الأمام ثم واصل :

- ولكن للاسف لست بمفردي ...

حبست "ليز" انفاسها .. ماذا سيعلنه لها ؟

ان سلوكها كان فضيحة وانه مضطر لان ينهي خدمتها لانها لم تعد اجذب العملاء ؟ سلكت حلقها لانها احست بالاختناق .

- اه نعم ؟

بدا الضيق الشديد على "جو" خفض راسه وسمعت "ليز" ضربات قلبه في صدره .

- عندما اقترحت ان تعيني مكاني فإن كل من يحتلون المناصب العليا اعتبروا الفكرة ممتازة ولكن بالامس تلقيت مكالمة من "فورد كارسون" .

بدا وجه "جو" مقطبا ثم اكمل :

- وابدى بعض التحفظات .. إنه يخشى بسبب صغر سنك - ورغم تفاعلك - فإن ذلك قد يثير الحسد عند زملائك ..

- اوه .. إنني .. ولكن هذا لا اهمية له عندي على اية حال إنني لم اتخدع .

لا .. إن دمها يغلي عند فكرة ان علاقتها بـ"ماث" يمكن ان تحطم مستقبلها المهني . وفي نفس الوقت ربما كان "جو" يزيح عنها حملا ثقيلا . احست "ليز" بالخلاص حتى إنها لم تحاول المناقشة واعلنت

خضوعها مقدما لحكم الإدارة العليا فإذا كان الأمر يتعلق فقط بالسن فإن امامها وقتا طويلا حتى تصبح عجوزا .

اما "جو" فقد شعر بالعار من مسلك رئيسه والذي يعتبره عجوزا احمق . إن "ليز" في عينيه اكفا من يمارس العمل بعد رحيله في إدارة فرع الشركة في "هوبويل" وأن مبررات "فورد كارسون" بدت له مثيرة للسخرية . اما "ليز" فقد ناقشته في تواضع أن عدم خبرتها تبرر قرار "فورد كارسون" .

رفع "جو" يديه إلى السماء . إنه لايريد ان يتراجع عن رايه ، وهو انه لايوجد سوى مرشح واحد للمنصب وهو "ليز اونيل" .

ابتسمت وهي تتسلى من غضبه واحست بالفخر بكل هذه الصداقة . لقد طلب "جو" علاوة ضخمة في مرتبها وذلك لصالح المؤسسة .

احست "ليز" بالضيق وخفضت راسها واستانف "جو" حديثه برقة واهتمام واخذت "ليز" تراقبه في صمت . لقد فوجئت بالخبر على حين غرة وبدات تحس شيئا فشيئا بعدم الارتياح في مواجهة حماس رئيسها .

في الحقيقة منذ الليلة السابقة .. منذ تلك الامسية مع "ماث" التي انتهت في وقت مبكر جدا فإن "ليز" كانت تعيش في عالم آخر . إنه يكفيها بضع ساعات تقضيها معه في حب وسعادة لهدم كل نظرياتها عن العالم الذي بنته لنفسها . إن كل ماكانت تخشاه في الماضي اصبح اليوم له قيمة كبيرة . إن "ماث" فقط هو المسؤول عن تلك المعجزة .

احست "ليز" انها كانت مخدوعة بمسالة المبادئ ومحرجة امام صديقها العجوز "جو ماليك" والاسوا ان "ليز" لم تعد متاكدة إن كانت

تطمئن أو تحس بالعزاء وهي تتظاهر بان الأمر ليس سوى فقاعة هواء . لقد استطاعت هي و"ماث" ان يكتشفا عكس ماكانت تتمسك به .

ولكن قمة البؤس أن "ماث" رغم كل الشواهد على عشقه الملتهب إلا انه ظل ممتنعا عن النطق بالكلمة المصيرية وإن كانت في منتهى السهولة "انا احبك" .

قال "جو" :

- لاتجعلني من الموضوع ماساة يا "ليز"

أجابت "ليز" وهي شاردة :

- على اية حال الأمر ليس معقدا لهذه الدرجة .

امام دهشة "جو" صححت "ليز" كلامها :

- ارجو المعذرة .. إنني افكر في امر آخر ... حسنا والآن ليس امامنا سوى انتظار القرار الحاسم .

انهد "جو" :

- نعم للاسف ..

استرخت "ليز" فجاة وقالت في تهكم :

- وهانا ينتهي بي الأمر إلى نفس ما دعاني إلى مغادرة شيكاغو .

انهد "جو" بدوره :

- نعم وانا عندما افكر انني اتيت للاستقرار هنا لاجد الهدوء والسلام . لقد كان من الافضل ان اظل في واشنطن .

عاد "جو" إلى الجدية وناقش مع مساعدته المسالة الحساسة دائما والخاصة بتحصيل الأموال عن طريق مؤسسة تحويل الاصول .

ولتجنب اي سوء فهم فإن الإدارة العامة قررت وضع تقويم زمني

يحدد اليوم والساعة بالضبط لنقل النقود في السيارات المدرعة .

صرخت "ليز" وهي تقرر ان ذلك سيضاعف من مخاطر الهجوم المسلح وشاركها "جو" في الرأي ولكنه مضطر لان يتبع تعليمات رؤسائه تاول "ليز" ظرفا سريا تلقاه هذا الصباح . قالت "ليز" .

- وماذا افعل به ؟ إنني احفظه عن ظهر قلب .

اطلق "جو" صيحة تصميم ولكنها ظلت تمزح .

- لقد فهمت الآن لماذا انت تسارع بطلب إحالتك إلى المعاش ! يالها من هدية غريبة تلك التي تقدمها لي ..

ابتسم ونهض :

- من الافضل ان اذهب وإلا اتهمتني بانني احاول الإيقاع بك . ثم إن لديك زبونة .

اشار باصبعه إلى الباب الزجاجي . إنها "ميلي جاكسون" .. إن المصائب لا تاتي فرادى . إن عليها الآن ان تشرح إلى الطيبة "ميلي" انه رغم ماتكنه نحوها من تقدير وصداقة فإن البنوك ليست مؤسسات خيرية . وان الوقت اقترب كي ترد كل القروض التي حصلت عليها .

همهمت وهي تتجه نحو باب مكتبها :

- لقد اتت في الوقت غير المناسب .. إنني اريد ان اقابلها في كل لحظة ولكن ليس هذا اليوم بالذات .

قال "جو" :

- السيدة "جاكسون" .. لقد فقدت زوجها من قريب . اليس كذلك ؟

- بلى في بداية العام . وكانت مزرعتهما قد بدات في السقوط وبموت عائل الأسرة بدات المماطلة .

- إلى هذا الحد ؟

هزت "ليز" راسها موافقة

- المسكينة "ميلي" إنها ستضطر إلى البيع ولاحل سوى ذلك .. إن الأمر يجعل قلبي ينفطر حزنا .

ابتسم "جو" وربت كتفها .

- هيا لاتقلبي وجهك هكذا ؟ انا واثق بانك ستجدين حلا كالعادة .

للاسف إن الوضع المالي لعائلة "جاكسون" وصل إلى حد الكارثة . و"ليز" لاتجد امامها سوى البيع او انتظار الحجز . إن الأمر يزداد سوءا يوما بعد يوم وهي لاتجرؤ على مصارحة "ميلي" .

وإن كانت ستحاول من الآن ان تفهمها الحقيقة .

إن عميلتها تدافع عن نفسها بضراوة وهي تؤكد ان املاكهايمكن تاجيرها لولم يكن عليها كل هذه الديون واجبة السداد .

لم تكن حالة ال "جاكسون" هي الوحيدة بل كانت نمطا مكررا للمصاعب التي تواجهها الاقلية من المنتفعين بالأراضي في الإنتاج الزراعي . وفي بداية الصراع مع التضخم وضعت سياسة اقتصادية جديدة تعتمد على تخفيض التسهيلات الائتمانية التي تمنح للزارعين . وكان اغلبهم قد عقد قروضا متعددة عندما لم يكونوا مكبلين بالديون . وعندما يختنقون يبيعون بالمزاد .

والمصرفي او المصرفية يجب الا يجدا مكانا للعاطفة و"ليز" تحفظ هذا الشعار عن ظهر قلب وإن لم يمنعها من ان تشعر بالاهتمام والتعاطف على مصير عملائها .

إنها اصلا من مدينة "مونسي" الصغيرة في ولاية "إنديانا" وسط بلاد

الذرة اي ابنة الريف كما يسميها "ماث" الذي من اهل نيويورك - فإنها تشعر - بطبيعتها - بالتقارب الشديد مع المربين للماشية وتفهم تماما مصاعبهم . ولهذا السبب كانت مستعدة لان تبذل كل المحاولات الممكنة لإنقاذ مزرعة " اكسون" لقد كانت اسرة " اكسون". تتمتع بروح اهل "فيرمونت" بـ "نيو إنجلاند" تلك المنطقة من امريكا القديمة الفقيرة المجدبة واهلها شديدو الداب والعمل الشاق والتزمت الشديد وفي نفس الوقت متسامحون ومتمسكون - بوحشية - بحريتهم . الحرية او الموت "هو شعار الولاية المجاورة "نيو هامبشاير" .

ومع ذلك في اللحظة الحالية لاترى "ليز" اي حل لمشكلة "ميلي اكسون" ومع ذلك وعدت بإعادة التفكير فيها ومنحت عميلتها مهلة جديدة .

كانت اعصاب "ليز" متوترة للنهاية . إن هذه السلسلة المتعاقبة من المتاعب في وقت قصير:

صمت "ماث" ، والتهديدات التي تواجه تعيينها رئيسة للفرع وينتهي الامر بـ"ميلي اكسون" التي جاءت لتحكي لها آلامها وسوء حظها .. إن كل ذلك يستحق سيجارة وليكن مايكون .

اخرجت علبة السجائر من حقيبتها واخذت واحدة اشعلتها ثم اخذت تبحث عن مطفأة سجائر قبل ان تدرك انه ممنوع على العاملين التدخين في اماكن عملهم .

قالت لسكرتيرتها "مار ينا" :

- ساخرج لاقوم بجولة .

نظرت السكرتيرة إلى "ليز" في انبهار وهي تراها تخرج والسيجارة بين شفتيها .

الفصل العاشر

زفرت "ليز" في ضيق وقالت :

- لابد من إيجاد وسيلة اخرى

رفع "ماث" راسه دهش وهو يتسلل من الفتحة في السياج وزادت دهشته ان يجدها في الخارج في هذه الساعة المتاخرة . قد يكون شعر بالخجل ان يظهر امامها في هذا التمرين المضحك الذي يمارسه ، وان يضبط في وضع غريب وراسه في ناحية من السياج وساقاه على الجانب الآخر .

قالت "ليز" وهي شبه ثابتة في مكانها وفي وضع غير سار :

- إنني اتامل في معنى الوجود .

اذهى "ماث" مناورته ثم انتصب ببطء . كان الظلام دامسا ولا يوجد في هذا المساء ولا نجوم بينما سادت حرارة خانقة . ووسط الظلام

شبه التام رات "ليز" ظلا يتقدم نحوها . ترددت واخرجت سيجارة من علبة السجائر . قال لها :

- لا . متشكر انا كففت عن التدخين من سن السادسة عشرة عندما فهمت ان السجائر لن تساعدني على ان اصبح رجلا .

جلس على النجيل بجوارها وسألها :

- متى تقررين ترك السجائر للأبد ؟

- إنك لن تعيد كلامك وتكرره ؟ صدقني انك تبدي اهتماما ظاهريا بينما في داخلك لايهمك شيء .

خفض "ماك" راسه وسمعته يهمهم من بين اسنانه - وحتى يداري قسوته في الهجوم - امسك علبة السجائر التي قدمتها له "ليز" حيث اخذ منها واحدة وسألها :

- هل لديك كبريت ؟

هزت "ليز" راسها وهي تبتسم وقالت له وهي تشعل له سيجارته من سيجارتها :

- هيه ! ليست لدي رغبة في إفسادك .

- خسارة !

- لا .. لادعي لتقليد الفاسدين .

اخذ يشم عبير شعرها وهي مرتدية الجينز وقميص بحارة . قال لها

- اعذريني ياعزيزتي .. دخني سيجارتك .. إنها إدمان وافهم ذلك ولا اعتبره امرا غريبا اوشاذا .

- الله وحده يعلم ان الأمر ليس كما تتصور .

اوجزت له "ليز" في عبارات قصيرة مشكلة الزارعين الذين يلجئون

إلى الاستدانة لتمويل استثماراتهم في صورة عقود دائنة وعندما يجبرون مرة واحدة على سداد مبالغ ضخمة يختنقون ولا يستطيعون الفكاك ويضطرون في النهاية إلى تسليم املاكهم . مالم يجدوا حلا .

همس "ماك" وهو يربت خدها :

- خبريني ماذا تفعل فتاة لطيفة مثلك في بنك ؟

اجابت "ليز" في تفاخر :

- انا احب المال والعلاقات الإنسانية ثم إن رئيسي مسرور جدا مني . ويضاف إلى ذلك ان هذا العمل يمنحني الفرصة لاكون مفيدة .

قال "ماك" :

- هيا .. لا تاخذي عملك بهذا التفاني والإخلاص

- لاشك انك على حق .

القت بسيجارتها ارضا ودهستها بكعب حذائها .

- غير ان "ميلي" مرتبطة جدا بمزرعتها . وفكر فقط في انها ولدت فيها لابد ان اجد حلا ..

- هيا ياعزيزتي .. لاتصدعي راسك من اجلها .وفكري افضل في هؤلاء الذين انقذت اعمالهم مثل "ميكا ديفيز" .

- اه .. لقد سمعت هذه الحكاية ؟

- وكيف لا ! بل سمعت انك هددت بان تطلقي الثور "روميو" خلفي لمطاردتي إذا ظللت ازعجك . حسنا .. بكل إرادة العالم لن تستطيعي ان تحلي مشكلة "ميلي جاكسون" بدلا منها .

اطلقت "ليز" زفرة حارة وعالية وسألته :

- بالمناسبة هل كونت عصابة من الاصدقاء في شبابك ؟

لم يكن "ماث" يرغب باي ثمن ان يعود إلى تلك الفترة من عمره.

قال لينهي الأمر باختصار :

- اوه ! لقد كنت مشاغبا إلى حدما .

- وبعد ذلك ؟

- لنتحدث احسن عنك .

اصرت "ليز" .

- اتدري انني تقريبا لا اعرف شيئا عن طفولتك ومراهقتك ؟

كانت قريبة جدا واحس بحرارتها تنتقل إلى جسده وعبير شعرها يخترق انفه مختلطا برائحة العشب المقصوص .

عندما اقترب اكثر لكزته بكوعها في جانبه كي يلزم النظام . كتم صرخته. قالت :

- عن اي شيء كنا نتحدث من قبل ؟

رد وهو يستعيد موقف الهجوم :

- عنا .

- إنني منصتة لك .

- ماذا تريدين ان تعرفي ؟ لقد ارتكبت بعض الحماقات كما يفعل كل الفتيان ...

لم تتركه "ليز" يتوقف عند هذا الحد . إن إحجام "ماث" عن الحديث عن شبابه بدا يثير شكوكها وهي تريد ان تعرف عنه مايريح قلبها طلبت التفاصيل .

- هل دخلت السجن مثلا ؟ إنك لم تقتل شخصا ؟

تنهد "ماث" في غيظ وسارع بتبديد شكوكها .

إن المخالفات التي ارتكبها لم تخرج عن سرقة السيارات او استعارتها بمعنى ادق لانه كان يقوم بجولات بالسيارات المسروقة لزيارة رفاقه . وهي مخالفات لاترسل مرتكبها إلى السجن خاصة عندما يعلم الشخص المسروق ان هذا العمل نوع من الترفيه لدى الشباب في الأحياء الفقيرة بل إنه يعتبر من الطقوس اللازمة للدخول في عصابات الحي .

قهقهت "ليز" بصوت عالٍ رنان وترددت ضحكاتها وسط الليل . ضحكات دافئة كاغاني البلابل ولما كانت ضحكاتها عالية فقد خشي "ماث" ان يلاحظهما الجيران او عابرو الطريق . ثم إن البلابل لاتصدح إلا في الشتاء ثم إن السماء ستمطر وصاحت :

- تصور انني نفسي افعل نفس الشيء ..

قال "ماث" غير مصدق :

- انسرقين السيارات ؟

ردت عليه بحدة وعدوانية :

- هل كنت عضوا في عصابة ؟

- هذا ايضا له جوانبه الحسنة ولكني سرعان ما ادركت ان ذلك لن يقودني إلى شيء .

احست "ليز" بالشفقة والحنان نحوه . اقتربت منه ولكنه على عكس مالوقعت دفعها بعيدا عنه . تضايقت مما تملكه عندما فهم خطأ شفقتها فنهض واخذ يسرد ملخصا لسنوات عمره السبعة والعشرين الأولى . كانت حكاية محبوكة وكانها رواية من روايات القرن التاسع عشر . لقد كان "ماث" طفلا من اطفال الجمعية العامة للطفولة المشردة .

كان مجهول الاب وهجرته امه وقت ولادته حيث وضع في رعاية ارملة عجوز ربته حتى وفاتها . وكان وقتها لايزال قاصرا ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره وعثر له على اسرة اخرى وهم اشخاص متزمتون ووقع تحت قسوة المراة .

هرب من البيت وبدا يتسكع في الشوارع مع الفتيان اللاهين وبدات عمليات الهروب الاولى ، اصبح بعد ذلك شيئا فشيئا . اكثر عنفا مع والديه المتبنيين إياه إلى ان جاء اليوم الذي يقوم فيه بالضربة الكبرى ويسرق لحسابه . عندما اصبح سيد نفسه دون مؤهل دراسي وأي نوع من التاهيل ولا شخص يعتمد عليه ، فانضم في البداية إلى عصابة من المراهقين كانت مثار غضب الحي . لم يكونوا مجرمين بالمعنى المفهوم للكلمة ولاحتى مشاغبين وإنما فقط شباب غرر بهم والشر في جلدهم . إنه كان مشروع احداث كما يقال . وكان ذلك زمن ركوب الثيران المتوحشة حيث كان الرفاق يلعبون وحياتهم على اكفهم في شوارع "برونكس" المهجورة وحيث معسكرات ضخمة من الاشياء المحطمة .

سرعان ماتعب من هذه الحياة واخذ في البحث عن عمل معتمدا على شكله الجميل وجسده الرائع الذي شجع اصحاب العمل . وهنا لاول مرة في حياته ابتسم له الحظ . ففي صباح احد الأيام عرف من الجريدة ان وكالة مشهورة للإعلان تبحث عن عارضين من الرجال فتقدم لها وحصل في الحال على عقد تجربة .

- وهكذا بدات نجاحي والآن من باب الشفقة ارجو ان تمنحيني دموعك الساخنة على ما عانيته .

فيما بعد عندما جلس في سريره يفكر ادرك انه لم يسمح لـ"ليز" بان

تقول كلمة واحدة وإنما رحلت معه في نفس الوقت . لم يكن على استعداد لمواجهة رد فعلها ورفض اي شفقة من ناحيتها إنها مسالة كرامة وربما كان يخشى ايضا ان يفسد كل الفرص للتقرب منها عن طريق صورة رهيبة عن نفسه .

اعاد التفكير في "ميلي جاكسون" التي يشغل موضوعها بال "ليز" لدرجة كبيرة والتي لامته من قليل على انانيته وعدم اكتراثه نحو الآخرين .

لقد حانت له الفرصة ليثبت العكس . الم يختر الإقامة في مدينة صغيرة حتى ينتمي إلى مجتمع يعاني ويحافظ في نفس الوقت على قيم ، كالاستقلال والخوف من المستقبل ؟ خطرت بباله فكرة..

كانت لاتزال الستائر مسدلة ولاترى سيارته سبعة ايام استمر على هذا الحال .. اسبوع كامل ولم يظهر "ماث" على وجه الأرض. وكل يوم كانت "ليز" وهي ترحل إلى عملها تراقب بانتباه بيت جارها الذي بدا وكانه اختفى وسط الطبيعة يرجع اختفاؤه إلى تلك الأمسية الشهيرة في الحديقة حيث قص عليها تحت إلحاح اسئلتها باختصار نسبي قصة شبابه . كانت حكايته قد اربكتها ، ولكن شخصا معتزا بنفسه كـ"ماث" لايقبل اي نوع من الشفقة وقد اختفى عن الانظار بعد انتهاء قصته مباشرة .. بعدها لا خبر عنه مطلقا.

ومن ناحية اخرى كانت "ليز" تفهم مسلكه وحاجته الوحشية للاستقلال وقسوته البادية امام مصائب الآخرين فقد عانى المصائب اكثر مما يستحق .

ومع ذلك الآن لم يعد وحيدا في العالم. هل فقدت "ليز" كل امل وهي

تواجه هذا الحدث ؟ ثم تاوهت "ليز" عندما تساءلت : ماذا لو كان في انتظار أن تأتي إليه ولو اقتضى الأمر لسحبته من رقبته ؟

في نهاية فترة بعد ظهر يوم ما عند ساعة الإغلاق ظهر شخص في البنك. فزعت "ليز" وظنت انه هجوم مسلح ولعنت "جورجينا" لأنها لم تغلق الباب قبل رحيلها . لحسن الحظ لم يكن هناك سوى "ميلي جاكسون" مبتهجة ومرحة ..

- اوه يا "ليز" ! آه لو علمت كم أنا سعيدة !

ظلت "ليز" مذهولة وتساءلت : ما الذي يمكن أن يحفز هذه الـ"ميلي" لهذا الدخول ؟ لم يتأخر الرد على تساؤلها . القت "ميلي" نظرة على نهاية الغرفة فتبعت "ليز" نظراتها حيث رأت "ماث" جالسا أمام شباك الصرف . حيا "ميلي" براسه ثم ابتسم .

شرحت "ميلي" انه بفضله ستتمكن من الاحتفاظ بمزرعتها . لقد حضر "ماث" في الحقيقة لينشئ استراحة لقضاء الإجازات العامة عن طريق دفع إيجار . إنها تقوم برعاية حوالي عشرين طفلا من أوساط فقيرة يصاحبهم مراقبوهم وتستطيع في نهاية الموسم أن توفر مبلغا ضخما يكفي لسداد ديونها العاجلة والوفاء بالاحتياجات الضرورية.

ولما كان "ماث" لن يحقق من وراء ذلك أي ربح فقد اكتفى بدفع رأس المال وبمنصب المدير للمشروع . واعلنت "ميلي" في النهاية :

- لقد تقرر ذلك لتوه واردت أن أخبرك في الحال .

القت "ليز" بظهرها للخلف

- انا سعيدة من أجلك غير انه ...

خوفا من أن تبدو هادمة للذات قالت بعض التحفظات وهي تخشى

من أن وجود استراحة للفتيان في المزرعة قد يسيء إلى استقلال المزرعة. ومن ناحية أخرى أوصت "ميلي" أن تقرأ العقد ونصوصه بطريقة متانية حتى تتجنب عواقب المفاجآت غير السعيدة مثل شراء المزرعة من قبل المؤسسة الاجتماعية لرعاية الطفولة التي ينضم إليها "ماث" ويساهم فيها .

قدم "ماث" لها تاكيدا وضمانا تاما حول هذا الموضوع . وقد سارع بالاشتراط في البند الخاص بالسيدة "ميلي" على الاحتفاظ في أي لحظة بالحق في فسخ العقد وأن يعود الحال إلى ماكان عليه . وخلال عامين لو استمر الاتفاق فستوقع مع المسؤولين عن الاستراحة الصيفية عقدا مدة عشر سنوات مع مهلة سنة حتى تستقر نهائيا على الإيجار . وقد تجمعت كل الضمانات إذن لحماية حقوقها ومنع اي نوع من النصب المحتمل او محاولة الاستغلال .

احست "ليز" بان وجهها احمر خجلا .. هل اراد "ماث" ان يهزمها في لعبتها ؟ إن تدخله غير المتوقع اصطاد عصفورين بحجر واحد : إنقاذ "ميلي" ورفع صورته وسط مجتمع البلدة الصغيرة .

على العكس بالنسبة لها فإن النتيجة ليست مشجعة لانه عندما سحب السجادة من تحت قدميها زرع في نفس الوقت شكوكا خطيرة حول كفاءتها وفاعليتها .

هذا الشعور هو خطيئة نتيجة الغرور من السهل فهمه .

اعلنت "ميلي" في لهجة حادة :

- اعرف أن "كوتر" كان يود أن يفعل نفس الشيء بدلا مني . إنه كان يعارض تماما فكرة البيع خاصة لإحدى الجمعيات التعاونية الضخمة

من اجل كسرة خبز .

تنهدت "ليز" :

- نعم .. طبعا !

ابتلعت كرامتها واصطنعت ابتسامة اقرب إلى التجهم وهناتها بدورها على هذا التحول السريع :

- تاكدي انها فكرة حسنة واردت فقط ان اتاكد الا تتورطي بخفة وعدم تفكير . على اية حال . إنها مهنتي ومن الواضح ان السيد "كالاهان" لديه فكرة عنها .

اخذت "ميلي" تكيل عبارات المديح على صديقها الجديد حيث إن كرمه ودهاءه لامثيل لهما . اخذت "ليز" تفكر في صمت : "ماث" المتواضع لم ينطق كلمة واحدة ولكن في عينيه الواسعتين الخضراوين لمع وميض ماكر خبيث وفي نفس الوقت مرعب للغاية .

قام هو نفسه بإنهاء تلك القصيدة من المديح بان اعتذر بان عليه القيام ببعض التحريات حول حسابه وطلب من "ميلي" ان تعود إلى سيارته لانتظاره .

خرجت "ميلي" وفي طريقها ارسلت قبلة إلى "ليز" التي كانت ساهمة في هذا التطور الجديد .

إن المواجهة بين الحبيبين وتصاعد المنافسة تؤذن بان تكون رهيبة .

حدجت "ليز" "ماث" بنظرة صاعقة فور رحيل "ميلي" "جاكسون" ثم انفجرت :

- انا سعيدة من اجلك بيد انه . باي حق تعاملني هكذا ؟!

كانت تشير إلى "ماث" باصبع الاتهام .

رد عليها :

- ماذا ؟ ماذا جرى لك فجاة ؟

- لا تتظاهر بالغباء من فضلك .

اخذت تتململ في مقعدها ثم استانفت الحديث :

- كيف يحدث ان تمر ثمانية ايام وانا افكر في موضوعك واتساءل : لماذا اختفيت ثم اراك تظهر فجاة هنا وكان شيئا لم يكن ؟!

قال مدافعا عن نفسه بصوت رقيق :

- هذا بالضبط ماقصدته . اردت ان اعدك مفاجاة .

- هل هذه مفاجاة ! حدثني عنها !

تحرك للامام فصاحت :

- ابق مكانك !

وقف في منتصف الغرفة فقالت :

- اتحب ان تعرف ماذا اقول لك يا "ماث" ؟ منذ البداية وانت تصدع راسي ! وكان هذا لايكفي فكان عليك ايضا ان تتدخل في عملي . اسفة ولكن للمزاح نهاية .

حاول ان يعترض ولكنها صاحت فيه :

- دعني اكمل كلامي !

كان وجهها قانيا من الغضب واتهمته دون مواربة بانه تلاعب بها واستغلها لاهداف دنيئة .

ظل "ماث" مبهورا :

- "ليز" !

- اذهب .. هل فهمت .. ارحل من هنا !

لم تعد قادرة على السيطرة على نفسها فاتجهت هي نحو الباب واختفت كالعاصفة .

الفصل الحادي عشر

تملك "ليز" جنون الغضب وسارت ورأسها منحن على الرصيف.

إن وقاحة "ماث" وعودة ظهوره على غير توقع في اللحظة التي لاتنتظره فيها ثم هذه الطريقة التي أتى بها ليتدخل في عملها .

لا .. إن هذا كثير .. جدا .. لقد تجاوز هذه المرة الحدود .. انتهى كل شيء وستضع خطا فاصلا ولن ترضى ان تعامل وكأنها آخر من يعلم .

سارت "ليز" في طريقها وهي تغلي وغير مبالية لنظرات الدهشة على وجوه المارة . شيئا فشيئا هدأ مزاجها . ووصلت إلى نهاية شارع "لنكولين" ووقفت لتسترد انفاسها .

لقد مرت الأزمة الكبرى ولكنها ظلت غاضبة ضد "ماث" . ليذهب إذن إلى الشيطان بدلا من أن يأتي ليضايقها في البنك .

ارتجفت "ليز" من الرعب وهي تفكر أنها في عجلتها خرجت وباب

البنك لايزال مفتوحا .

أسرعت بالسير وأوشكت أن تصدم في طريقها سيدة عجوزا كانت تتمشى مع كلبها الكانيش .

فقد يستغل أي شخص استخدام مفتاح حجرة الخزانة الذي علقته في لوحة ظاهرة في مكتبها وكانت تأخذه معها كل مساء وهي عائدة لمنزلها .

طبعا "هوبويل" ليست "نيويورك" ويمكنها أن تعتمد على أمانة مواطنيها ولكن على أية حال فلا داعي لإغراء الشيطان . ظلت تأمل أن .. يلحظ "ماث" شرودها وأنه سيظل في مكانه للحراسة وقد صدق حدسها . عندما وصلت إلى مكان المؤسسة أبطأت "ليز" فجأة خطواتها وأطلقت زفرة ارتياح لقد كانت السيارة الرياضية المكشوفة في مكانها أمام الباب .. حمدا لله .

ضحكت من خوفها ولكنها كتمت ضحكتها في اللحظة التالية عندما فكرت أنها جعلت من نفسها أضحوكة أمام "ماث" للمرة الثانية . ليكن مايكون .

تسلحت بشجاعتها وتوجهت ناحية السيارة في نفس اللحظة خرج "ماث" من باب البنك وقفز إلى داخل سيارته وانطلق بها كالصاروخ . أصابها الذهول . ليس هناك سبب لتتساءل عن سبب هذه العجلة في الرحيل .. بعد أن حاولت الهروب من قبل فلاشك أنه لم تكن لديه أي رغبة لأن يعيد التجربة وفضل أن يسلك طريق السلامة عندما رآها تعود . هل كان الرجل غاضبا من مسلكها ؟

حسنا .. هذا أفضل وليكن ذلك درسا له .

لم تكن هذه اخر مصائب "ليز" عندما دفعت الباب لتدخل وجدت أمامها السيد "سوفر" ساعي البريد جالسا في المدخل نهض وسألها :

- هل كل شيء على مايرام ؟

هزت راسها وانفاسها متلاحقة :

- نعم .

- لقد اخبرني "ماث" مبكرا وانا ايضا حدث ان تركت الراديو شغالا في السيارة وفي الصباح كانت البطارية فارغة ولكني انتظرتك حتى عبرت من الجهة الأخرى .

- ماذا ؟

لقد كان القدر يريد منها أن تصل هذا الصباح على قدميها إلى البنك ولذلك لم تكن سيارتها واقفة امام باب البنك ولابد ان "ماث" اخبره انها في الحارة المجاورة قالت له :

- آه .. اتقصد باب الخدمة ؟ .. لا .. إنه يغلق اليا ولا افكر ابدا في اخذ المفتاح .

فردت جسمها وسألته :

- اين "ماث" ؟

- كانت "ميلي" متعجلة العودة بسبب الصداع وذهب ليصحبها إلى المزرعة وكنت امر فوق الرصيف عندما استدعاني ليطلب مني أن احل محله انتظارا لعودتك .

شكرت "ليز" الرجل العجوز الذي استاذن في الانصراف . قامت بعد ذلك بجولة تفتيشية وراجعت بالذات كل الأماكن المحاطة بالحواجز الامنية قبل ان تخرج إلى الرصيف .

كانت ساحة الانتظار خالية في هذه الساعة. كل العاملين قد رحلوا وكذلك العملاء والزوار و.. "ماث" . كيف تحقد عليه ؟ وهو الذي كان لطيفا وتحمل ان يقوم بالحراسة ثم سلم النوبة إلى السيد "سوفر" ولكن الأمر ينتهي عند هذا الحد . لقد هرب عندما راها ولاشيء يدل على انه سيعود يوماما .. مرة ثانية يقوم بالدور الطيب ثم يهرب كالجبان . إنه عاشق غريب حقا .

ثم هل تظاهر بحبها ؟ إنه سبب اخر للاستسلام . إنه لم يبق لديها سوى الكرامة وستستخدم "ليز" هذا السلاح الأخير . لترفع هامتها عاليا ...

لقد استخدمت المبادرة وقتاً طويلا .. ذلك البائس جعلته يهرب بطريقة لامعنى لها . لم يحدث منها مايثير الدهشة من تصرفات تجعله يحاول تجنبها .. ليكن . إنها ستتقبل مايحدث ايا كان ..

ومهما كلفها . هل الأمر مؤكد ؟ وهل عليها هكذا لمجرد جدل بسيط وبمبادرة منه أن يهدد مستقبلها برفض فرصة رائعة من السعادة ؟ يجب أن تتعلم كيف تمسك الفرصة لأن القدر مثله مثل الحب لاينتظر .

ولكنه حب من جانب واحد . إنها موزعة دائما بين الغضب وتانيب الضمير. احست "ليز" بان عينيها تغيمان . وقلقا بالغا يضغط عليها وان الأرض تميد تحت قدميها . سارعت الخطو إلى أن وصلت مقر إقامتها في خطوات بطل سباق الجري وقد هزمها الحزن وحطمتها الشكوك الخانقة ...

إن ليلة طيبة من النوم العميق تعيد إليها حيويتها .

فكرت "ليز" أن كل شيء وزنته ووجدت أن الوضع ليس ماساويا. ولم

تقل بعد الكلمة الحاسمة . إن "ماث" لم يتحدث عن القطيعة ولاهي أيضا تحدثت عنها والأمل لم ينته كلية . وعند إعادة التفكير اكتشفت "ليز" أن تحاملها ليلة أمس كان مبالغا فيه ولامبرر له . إن "ماث" لم يحاول أن يهينها بل على العكس بدا سعيدا أن يراها وسارع إلى مساعدة السيدة " اكسون" .

لابد بأي ثمن أن تصلح سوء الظن هذا . كانت هذه حالتها المعنوية وهي ترحل إلى عملها .

تابعت تأملاتها أثناء الطريق . كان الضباب يحجب التلال والجبال التي تفصل "فيرمونت" عن "نيوهامبشاير" وسياج من أشجار الأكاسيا يمتد على طول الجانب الأيسر . وعلى الجانب الآخر كان البحر الهائج يمتد حتى الأفق . ضغطت "ليز" على بدال السرعة : إن السيارة التي أمامها هي سيارة "ماث" ! ضغطت على الفرامل وتوقفت خلفها بالضبط.

لا أحد في البراري .. ما الدور الذي يلعبه ؟ لعبة "عسكر وحرامية" ؟ أخذت "ليز" تذرع الأرض ذهابا وإيابا ولكن من الأفضل أن تنادي وأن تصرخ ولكن "ماث" ظل مختفيا .

استعدت للعودة إلى عجلة القيادة . فجأة ظهر عند ناصية تل صغير. ارتجفت "ليز" . تقدم إلى الأمام ورأسه عال وبدا عليه السهوم . كانت شمس الصباح التي تضيء شعره ونقنه تعطيه مظهر إله الريف عند اليونان أو أحد عمالقة غزاة الشمال . ندمت "ليز" على مبالغتها في تأنيبه.

إن "ماث" ليس وحشا وهو مثل كل الناس له عيوبه ولكن عيوبه أصبحت في صالحه .. غروره مثلا ؟ هو جزء من سحره .. ثم إنه عنيد

ولكنه يلح على مايريد بطريقة رقيقة وكياسة بالغة .

اقتربت منه .. أدار "ماث" نظره بعيدا عنها أحست "ليز" بتحذير مما اعتبرته علامة العدوان وأحست بغصة في حلقها وهي تتلعثم وتقول :

- يجب إيجاد طريقة أخرى .

تراجع "ماث"

- أنا لم أجعلك تقولينه .. رغم أن هذه هي المرة الثانية التي أسمع فيها هذه العبارة تخرج من فمك .

كان صوته تشوبه السخرية التي تجمد الدماء في العروق .

زاد جنون "ليز" وغامت عيناها ثم قالت :

- أرجو أن تسامحني على الأمس . وشكرا على ما فعلته مع "ميلي" اكسون" ومعي .. لقد تصرفت ببلاهة . وشكرا على السيد "سوفر" ..

زمجر وهو يرد :

- لقد فكرت فيما سيقوله أهل "هوبويل" "الطيبون وهم يرونك تهربين بأقصى ماتسمح به ساقاك .. الجميلتان طبعا .. إلى بيتك.

تجاهلت السخرية وأسندت ظهرها على الجدار. استدار ناحيتها:

- اسمعي يا "ليز" ...

لم يفصح وجهه عن أي عاطفة أو انفعال سوى العصبية والحرج.

تركته "ليز" يقترب . ركز عليها نظرة ثقيلة وماقاله بعد ذلك حطم قلبها :

- نحن الرجال لانهتم أبدا بالأمور الفورية .. أنا لا أريد أن أجرحك ولايجب أن أعلنك بذلك بطريقة وحشية .

أحست "ليز" بأنها تنهار .. يا إلهي ! إنه سيتركها ! إن كلماته مغطاة وحذرة يحاول أن يجعلها تفهم أن العواطف التي تكنها له ليست

متبادلة وبكل وضوح لايحبها . في فورة من الاعتزاز بالنفس قاومت "ليز" :

- لقد اتيت فقط لاقدم لك اعتذاري ..

استدارت بعيدا عنه وهي توشك ان تبكي دموعا ساخنة .. لحقها "ماث" وامسكها من كمها .

- دقيقة من فضلك . اود ان انتهي من الشرح قبل ان تهربي .

دارت حول نفسها وحدجته بنظرة صاعقة فتجهم .

- ولكنك انت الذي تطلب مني الرحيل .

- لاعلى الإطلاق .

- بل نعم .

- الهدوء .. الهدوء من فضلك .. لايرغب احد هنا منك ان ترحلي .

- ولا انت ؟

القت بنفسها بين ذراعيه فاخذ يردد :

- "ليز" .. ليز" .

احست بانفاسه الحارة على رقبتها . وخوفا من الفضيحة لو راها احد في هذا الوضع فتركها "ماث" واخذ خطوة إلى الخلف . بدت الدهشة والندم في عيني الفتاة بينما داعبت اشعة شمس الصباح شعرها . كانت ترتدي ثوبا فضفاضا وقميصا ابيض بياقة عالية مما اعطاها مظهرا جادا ولكن خلف هذا المظهر الانيق الذي يدل على امراة من الطبقة العليا كانت تختفي حقيقة امراة عاطفية عارمة المشاعر كالبركان . قالت بصوت حازم :

- إنني لا اشكو لك ..

قاطعها وهو يضحك :

- لتعترفي بذلك . ولكني اخذت وقتا معينا لادرك ان الامر لايخصني .. او اكثر من ذلك ...

هزت راسها :

- بالضبط .. لماذا تضايق نفسك هكذا ؟

- لاعد خبطتي وافاجئك ..

- حتى الآن .. لم افهم .

واجهته شبه ثابتة وشبه مترددة . اجاب .

- ولا انا .. يلزمني بعض الوقت حتى ادرك انني ازعجك بلاسبب .

تلاقت نظراتهما وتشابكت . استمر في الحديث :

- لقد لزمتني تلك الليلة كي اشعر بسعادتي .. وان تتولد لدي الرغبة في حماية هذه السعادة ..

لقد اهتم "ماث" بالاطفال المشردين الذين هو قريب منهم من حيث النشاة الاجتماعية ويود ان يمنحهم الفرصة مرة على غير العادة ان يعيشوا وسط مجتمع بدلا من ان يحسوا بانهم مرفوضون او محكوم عليهم او مهزومون مقدما . سمعته "ليز" دون ان تقاطعه ثم اضاف قائلا وهو يبتسم :

- ثم قلت لنفسي: إنه لايوجد مايعادل مساعدة "ميلي" كي اصبح مقبولا في بلدة "هوبويل" .

صاحت :

- يالها من فكرة ! خاصة وانها اتية منك يامسكين !

زمجر مدعيا الغضب ثم قال :

www.liilas.com/vb3

- انا احبك يا "ليز" .. احبك .. اتعلمين هذا ؟

- انا كذلك احبك ايها الأبله !

- اتدرين ! انا واثق بانه يلزمك رجل يحمل عنك مسؤولياتك .

امسك بذقنها كي يراها بطريقة افضل فتنهدت وابتسم . إن قوة الحب وسحره اللذين يحولان قدر الإنسان ويعطيان لكل واحد واجباته الطبيعية تركيبة معقدة ورائعة تجعل من الواحد اثنين ومن الاثنين واحدا ...

إن عاطفة جياشة تدفعه نحوها وهي الرغبة في حمايتها وان يطمئنها وان يزيل احزانها وآلامها .. والرغبة في ان يكون على سجيته، رجل له امراة خاصة به ...

سمعا صوتا يشق عنان السماء :

- ماهذا ...؟

سارعا بالهرب قبل ان يكملا السؤال .. كان "روميو" الشجاع والفريد والمغوار قد لمح وجودهما على اراضيه و شرع في طردهما منها وكان كعادته لايحتاج إلى إقناع ..

كان الوحش مندفعا مباشرة نحوهما .. طن من اللحم والعظم انطلق بسرعة ستين ميلا في الساعة بقرنيه المسنونين المشرعين . ولكن الخوف يعطي المرء اجنحة .. انبطحا ارضا وعبرا السياج الذي يعزل الطريق . ولحسن الحظ توقف الحيوان عن سباقه المحموم وهو يصدر اصواتا عالية من منخاريه ويحفر الأرض بحوافره .

ارتجف "ماث" وهو يفكر فيما كان من الممكن ان يحدث لـ"ليز" صغيرته "ليز" !

والغريب ان "ليز" لم يبد عليها الرعب على الإطلاق وبدا على العكس انها تستمتع من المنظر المضحك . قالت وقد استعادت إنفاسها :

- انظر .. إن منظره محبب هكذا ..

- صه واتبعيني ..

سحبها نحو السيارة وتابعهما "روميو" في حسرة .

- اختبئي حتى احضر المفاتيح .

- هيا يا "ماث" إنه "روميو" وانا اعرفه .

- اما انا على اية حال فلا اريد ان اتعامل معه خاصة لو قفز فوق السياج .

اخرج مفاتيحه بسرعة من جيبه وقهقهت "ليز" القى "ماث" نظرة عدم ثقة على الحيوان الذي يتفوق على اقرانه في إسبانيا المخصصين للصراع في الحلبة. زادت قهقهتها فسالها في قلق :

- هل انت واثقة بانه لن يهاجمنا ثانية ؟

- لاليس هناك اي خطر .. إنه يدافع فقط عن ارضه

- لنتعشم ذلك .

الفصل الثاني عشر

من هذه الحادثة بدأت "ليز" السباق المحموم مع "ماث" الذي جذبها من يدها . لقد كانت الحقيقة أكثر غرابة من الخيال . كان وصول الثور "روميو" غير المتوقع قد فاجأهما وسط الحديث ولم يسمح لهما باستئناف لقائهما . وحتى يفي "ماث" بوعده على استخدام السرية في علاقتهما فإنه رتب أن يكون اللقاء بينهما خفية باستخدام خطط يعرفانها ومن الآن فصاعدا ما دامت علاقتهما قد استأنفت مسارها فلم يعد هناك داع للاختباء .

ولكن ما الشكل الرسمي الواجب أن يضفياه على هذه العلاقة؟ هل يتظاهران بأنهما كحمامتين عاشقتين يقضيان أوقاتهما في حب رقيق وعيونهما مليئة بالوعود أو كعاشقين غيورين أو على العكس كعاشقين متحررين يفعل كل منهما مايداله ؟ إنه هو وهي كل منهما يميل إلى

الحب الثاني . مع تحفظ واحد وهو أن هذا النوع من الحب يفتح الطريق إلى الزواج ، وهو مالم يلمح إليه "ماث" أبدا ..

سمعت "ليز" صرير باب المطبخ يعلن عن وصول "ماث" ثم أعلن وهو يدخل الصالون :

- إنك تسهلين حقا مهمة عاشقك المجهول .

في الحقيقة "ليز" لم تعن حتى بغلق الباب بالمفتاح .

نهضت لاستقباله في حفاوة :

- يا إلهي ! كم هو لذيذ هذا الاستقبال ؟ هل اشتقت إلي ؟

كان في عينيها الرد الكافي على سؤاله . كانت تسبح مع الملائكة.

قال لها :

- إنك تصيبينني بالجنون .

تنهدت "ليز" في يسر .. كم هي رقيقة في عينيه ، إنها مثل العروس المصنوعة من الصيني .

- انا أحبك يا "ماث" ..

- وانا ايضا أحبك .

ارتجفت "ليز" من السعادة وفقدت الإحساس بالزمن .

لقد بلغا قمة السعادة بعد طول عذاب .

ظلا يتمتعان في صمت بسعادتهما وهما جنبا إلى جنب ، عبرت "ليز" أولا عن قلقها .. عن مستقبلهما وعن الشكل الرسمي الذي يعطيانه لعلاقتهما . قالت له :

- يمكنك أن تعطيني دورة تدريبية مدة أسبوع على الزواج بعدها نتزوج في نهاية الأسبوع .

فضل "ماث" الحرص ورغم رغبته الشديدة فإنه لم يرد أن يخاطر بأن يصدم مواطنيه وإحداث فضيحة عندما يعلن الخبر فجاة . ودافع عن طريقته المليئة بالدبلوماسية والكياسة ليتيح الوقت أمام هؤلاء الناس الطيبين للتعود على ظهور زوجين جديدين في مجتمعهما .

ردت عليه "ليز" : إنه حتى الآن لم يتخذ أي نوع من الحيطة والسرية وهو يركن سيارته أمام بيتها باستمرار وعبرت عن رغبتها الصادقه في إزالة أي نوع من الخلاف بينهما وإزالة أي تلميحات قد يصدرها زملاؤها في البنك .

كان رد فعلها محزنا بالنسبة لـ"ماث" .. إن "ليز" ليس في رأسها سوى فكرة واحدة .. صمت أذنيها أمام أفكاره وعادت إلى الهجوم :

- إلى متى ستستمر في أداء هذه التمثيلية قبل أن نتزوج ؟ سنة؟ سنتين؟ أم أكثر ؟

- ولكن لا بضعة شهور على أكثر تقدير .

ابتعدت عنه حاول "ماث" أن يعيدها إلى رشدها برقة . لقد أصبح حذرا نحو ضيق أفق مواطنيه الجدد في "هوبويل" الذين يسمحون لانفسهم أن يتصنتوا ثم يبدأ الجميع في الحديث التليفوني بين بعضهم البعض وينشرون على مزاجهم الإشاعات والأقاويل والأكاذيب . كان يعرف هو و "ليز" أنهما محور أحاديث العوانس اللاتي يثرثرن من وراء ظهريهما لذا حاول نزع سلاحهن بأن بدأ يعاملهن كرجل يتميز بالكياسة والدبلوماسية وتقبلنه بوله شديد . بدأ الناس يرونهما يتناولان العشاء كثيرا في البلدة أو يذهبان إلى السينما أو يتنزهان في الحديقة العامة أو يركبان قاربا فوق البحيرة وكل منهما ظل يتصرف

التصرف السليم والا يخالفا قواعد الأخلاق العامة .

أما في البيت فكان أمامهما الوقت الكافي ليعوضا كل تظاهرهما في الخارج وأعلن "ماث" برنامجا مغريا . قال لها في أذنها :

- ثم إنني سأقدم لك هدية زواج "ماسة ضخمة" .

قالت له بدلال وهي تستند على كتفه :

- أنت مجنون ! لقد كنت في شدة الخوف في البداية عندما بدأت تتردد على بيتي ليلا .

- ولكن حدث ماحدث وأنا أعتقد أنني أتذكر مشاهد معينة لايمكن شرحها .

شدت "ليز" لحيته فأطلق صرخة فقالت :

- آسفة لقد فقدت صوابي .

أمسك "ماث" بيدها وعادت هي إلى الجدية :

قالت معلقة :

- الحق معك .. إننا سنجعل المدينة تمتلئ بالإشاعات .

- ولهذا السبب أردت أن أكون حريصا .

قاطعته :

- ولكنك قلتها بنفسك إن الناس سيتكلمون على أية حال مهما تخفينا . إنني فقط قلقة بسبب "جو" واحتمال تعييني بدلا منه .

ضم "ماث" حاجبيه .

- ماذا ؟

ردت في دهشة :

- ماذا .. ألا تعرف ؟ أعتقد أن كل البلدة على علم بالخبر .

- ثم ماذا ؟

اخبرته "ليز" انه كان من المتوقع ان تحل محل "جو ماليك" الذي سيتقاعد في سبتمبر وان تعيينها بدلا منه كان موافقا عليه مقدما إلا انه يلاقي بعض الاعتراضات من الرئيس الأكبر الذي يعتبرها أصغر من ان تدير الفرع . غضب "ماث" من هذا التمييز العنصري وغير القانوني على الإطلاق :

- يالها من عصابة من البلهاء ! أعتقد انك سترفعين عليهم دعوى قضائية . وانا سادفع اتعاب المحامي .

ردت وهي معلقة في رقبته

- لامجال لذلك .

وحتى تشبع "ليز" رغبته الشرهة للانتقام شرحت لـ"ماث" ان القرار النهائي يعتمد في الأساس على الأقدمية وعلى هذا الأساس فليس لها الحق في احسن مما هي فيه . حيث إن ثلاثة من زملائها يعملون في الوكالة أكثر من عشر سنوات .

وقد أحست بالغضب ولكنها تراجعت أسفة لأن آمالها وهمية وندمت على انها أحاطت نفسها بمظاهر الحيطة بلا داع :

- بصراحة ان احتفظ بك افضل عندي من الحصول على ترقية .

- حقا ؟ هل انت مستعدة للتضحية بمهنتك في سبيل الحب وفي سبيل رجل حياتك ؟

- هل هذا يدهشك ؟

- لاعلى الإطلاق ياعزيزتي !

تنفست "ليز" في سهولة . قالت :

- إن "جو" سيحال إلى التقاعد في سبتمبر ؟

- أوه !

قال معلقا :

- إذن في هذه الحالة يكفي ان نكون حريصين حتى هذا التاريخ .

عندما نوت الاعتراض قال بالتحديد :

- ثم يبدو انك تنسين شيئا .. لن يقدر لك رؤساؤك كثيرا ان تخرجي مع عميل .

- وإذا أجبتك بانني اهزأ من الآن بترقيتي ؟

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي "ماث" وقال متهكما بلهجة حاسمة .

- الصمت من فضلك .. انا الآن الذي يتولى القيادة إلى أين وصلنا .. حسنا إلى مسالة ترقيتك .

حسنا يا عزيزتي ولكني متمسك بإنقاذ كل الفرص وسنظل حريصين على الاختباء حتى نهاية الصيف . هل انت موافقة ؟

فتحت "ليز" فمها لتعترض ولكن "ماث" اغلقه بكفه .

عندما دخلت "ليز" حياته قلبت كل أولوياته وأصبحت سعادته تحت أي الظروف من الآن لها الأولوية من بين مشغولياته . تنهدت :

- أنت .. عندما يكون لديك شيء في راسك ..

التمع وميض الفرح في عيني "ماث" .. لقد كسب الرهان .

اجابها :

- نعم .. انا عنيد صلب الراي .

الفصل الثالث عشر

زمجرت "ليز"

- إنه امر مثير للسخرية .

كانت قد قابلت "ماث" على الرصيف واكتفى بان حياها بصورة ودية فقط وكان شيئا لم يكن بينهما . وعادت "ليز" إلى بيتها وهي تتميز غيظا . إن اللعبة الصغيرة التي انطلق فيها "ماث" وهي معه من عدة أيام اصبحت سخيفة . كان "ماث" قد قرر ان يؤجل مؤقتا علاقتهما حتى شهر سبتمبر على الاقل ، وهوموعد خروج "جو ماليك" إلى المعاش وتعيين من يخلفه ولكن بالنسبة لها كان هذا الامر غير واقعي تماما إن لم يكن مشوبا بالخطر، وهو محاولة لتجميد عواطفهما . ولو فرضنا ان هذا الأمر سينجح مع أهل "هوبويل" وان أحدا لن يشك في شيء فلأي مدة

عليهما أن يقوما بدورهما في هذه التمثيلية ليتاكدا انهما لن يصدما الناس الطيبين؟ شهورا أم سنوات؟ باختصار إن ذلك قد يبدو نية حسنة ولكنها نية غبية . ما إن اغلقت "ليز" بابها حتى انفجرت :

- لقد بلغ السيل الزبى .

القت حقيبتها وملفاتها فوق مقعد وصعدت لتبدل ملابسها . لقد غيرت زي البنك المكون من تايير ابيض وبلوزة زرقاء .. زي في منتهى التزمت بجينز وسترة بحار . جلست أمام المرآة ووجهها مقطب .

هذا الوضع لايمكن ان يستمر أكثر من هذا لقد مرت خمسة ايام فعلا وهما ملتزمان بهذه الحكاية الشنيعة. خمسة ايام كفا فيها عن اللقاء واكتفيا بالتحية في ادب اوتبادل كلمتين اثناء مرورهما .خمسة ايام من الفروسية بالنسبة لـ"ليز" وخمس ليال لانهاية لها وهي تتململ في سريرها بمفردها وتفكر في "ماث" . إنها تندم لانها لم تظهر مزيدا من الحزم في تلك الليلة عندما اعلنها بخطته مرة أخرى.

استسلمت لنزواته . حقا إنه لم يكن مخطئا كلية وان المسؤولين لايستسيغون كثيرا أن تبدأ الخروج مع أحد العملاء بل إنه أغنى هؤلاء العملاء .

لم يبق لهما سوى التليفون للاتصال والحفاظ على الصلة بينهما . كل مساء قبل النوم ترفع سماعة التليفون لتتمنى له نوما سعيدا ولتكرر له كم هي تحبه وهي سعيدة لأن "ماث" لديه خط سري وخصوصي .

تنهدت . كان من الأسهل للغاية أن يتزوجا دون انتظار وهذا سينزع سلاح الحساد ويسكت الاقاويل ثم إن رؤساءها سيسعدهم أن يحتفظوا به كعميل رئيسي في "هوبويل" . ولكن "ماث" متمسك بكل شدة بالانتظار

www.liilas.com/vb3

حتى نهاية سبتمبر قبل أن يعلن في البلدة عن خطبتهما . كم يسعد هو بأن يعقد الأمور ويجعل حياتها لاتطاق . لماذا لم تعترض عندما طالب بالسرية .. اللعنة لقد امسكها من لسانها ! هبطت لتعد لنفسها القهوة ومن نافذة المطبخ بدأت تتمتع بالحديقة وورودها في هذا الوقت من السنة .. وكم تمنت لو استمرت الورود في الازدهار .

كان الوقت حوالي منتصف الليل عندما خرجت "ليز" من الباب الخلفي . تحرت أولا أن تكون الوردة في حزامها وبخطوات ثابتة سارت في الحديقة تحت ضوء القمر الفضي . عندما وصلت إلى السقيفة تريثت لحظات . حاولت أن تهدأ . همس صوت وسط الليل :

- كيف الحال ؟

فزعت في مكانها وفي مفاجأتها اصطدم رأسها بقناع معدني وظهر شبح على الجانب الآخر من السياج :

- "ماث" عليك اللعنة لقد افزعتني !

- يمكنني أن اقول نفس الشيء بالنسبة لي .. لقد شاهدت شخصا يعبر النجيل ولكني لم اتعرف عليك في الحال .

تسلل من فتحة السياج على اربع وبدأت الشجيرات تتمايل وسمعته يتعثر ويسب بالفاظ سوقية .

تدحرج ليسقط تحت قدميها وقال في غيظ :

- لقد فاض بي الكيل من هذه الشجيرات .. غدا سترين انني ساقطع كل شيء .

- اليس الوقت مبكرا على القيام بذلك .

قال هامسا في فورة من العاطفة :

- لم أعد اصبر أكثر من هذا .

- ولا أنا .

- أرجو المعذرة ياعزيزتي ولكني هذا المساء تحطمت .

قهقهت .

- لست الوحيد في ذلك ثم إنني احضرت لك وردة .

ناولته "ليز" الوردة فقال :

- من حسن الحظ انني التقيت بك في منتصف الطريق .

هزت كتفيها بلا اكتراث وقالت :

- اسمع .. لايمكن أن يستمر هذا الوضع .

قاطعها "ماث" :

- أعرف . إن الأمر لم يبق عليه سوى بضعة اسابيع على الاقل هذا ما اتمناه .

- "ماث" !

- أرجوك يا "ليز" ! فكري قليلا في الوضع وفي عملك إنها ليست اللحظة المناسبة .

أطلقت "ليز" زفرة ملل .. إن الأمور كلها تبدو أمامها غير معقولة .. ترقيتها ؟ إنها آخر مشاكلها ولكن بالنسبة لـ "ماث" يبدو ان الأمر يعنيه بشدة ! كيف تشرح له ان ذلك لم يعد له حساب الآن وان عملها ترك المجال لأولويات اكثر إلحاحا ؟

- "ماث" ..

- صه ياعزيزتي .. يجب أن تكوني عاقلة .

- حسنا مادمنا ستلتقي الليلة .

- لا .. إن هذا محفوف بالخطر.

- حسنا يا "ماث" طالما تعتبر الأمر هكذا .

xxx

نظرت "ليز" للمرة المليون إلى ساعة الحائط أمامها ساعة كاملة حتى تترك مكتبها التعيس وتقابل "ماث" في سهرة كاملة . مرت على مخيلتها سلسلة من الصور البهيجة : هي وبطلها "ماث" الرائع والمنتصر والساحر .

سمعت عاصفة من الضحك جعلتها تفزع في مكانها . طردت أفكارها واندمجت في ملف الحسابات .

- مساء الخير يا "ليز" .

رفعت رأسها ورأت أمامها "فريد كورليس" أحد عملائها القدامى الذي أكمل:

- دائما منهمكة في العمل !

ثرثرا سويا بضع دقائق وكانت "ليز" تقاطع باستمرار من العملاء الذين بدا أنهم اتفقوا على الظهور في آخر لحظة . أحدهم يريد معلومات عن الائتمان والإسكان والقروض التي يريد سدادها والثاني قلق على مسار الأمور في البورصة وحركة حافظة الأسهم والثالث يفتح حساب ادخار.

دهشت عندما وجدت نفسها مطلوبة لهذه الدرجة . ولكن الحقيقة أنه يوم الجمعة وأن كل الناس يمرون على البنك قبل العطلة الأسبوعية . قالت في نفسها : إنها فور الإقفال ستنضم إلى "ماث" وكما يقال من يخف من العفريت .. رأت "ليز" "ماث" داخلا يبحث عنها بعينيه تقدمت نحوه

وقالت بصوت كله دلال :

- مساء الخير !

قطب وجهه وألقى عليها نظرة غاضبة ثم أجاب بلهجة خيالية :

- مساء الخير .

سألته وهي ترمقه بنظرة مغرية :

- ما الذي أتى بك يا سيد "كالاهان" ؟

عاد وجه "ماث" إلى التجهم ثانية وقال بصوت منخفض :

- لقد أتيت لأودع شيكا .

- نحن في خدمتك .

قال "ماث" بصوت عال :

- كان علي أن أحضر مبكرا لولا أنني كنت مكبلا بالعمل .

قالت في مكر وتلميح :

- خاصة بالليل على ما أظن ؟

همس في صوت كالفحيح :

- صه .. قد يلاحظنا الجميع .

لقد انقلبت الأدوار و"ليز" تشعر بمتعة الانتقام . استأنفت حديثها :

- بالضبط .. لو عندك دقيقة فراغ فإنني أحب أن أحدثك عن رأس مالك.

نظر إليها نظرة صاعقة وأخفت ضحكتها بكمها بسبب مايشعر به من حرج . قالت :

- هناك أكثر من طريقة لاستغلاله ..

- ولكن لدي حساب بالفعل و ..

- إنني اتحدث عن وديعة طويلة الأجل مع صرف الفوائد كل تسعة اشهر .

ابتسمت له ابتسامة صريحة .

تسعة اشهر ؟ اتسعت عينا "ماث" وعضت "ليز" على لسانها وهي تنتظر رده .. لاشك انه فهم التلميح ويبقى ان تعرف رد فعله. ومن مظهره المذهول يمكن استنتاج ان "ماث" لم يستوعب بعد هذا التطور إلا من حيث عواقبه . هكذا الرجال ! كلهم متشابهون فهم يفكرون في كل شيء عدا عواقب اعمالهم . إنهم اطفال كبار غير قادرين على تصور انهم في يوم ما سيصبحون اباء . اخذت تعصر اصابعها في عصبية ، اما هو فقد بدا يبحث عن كلمات يقولها .

اضافت :

- طبعا .. الأمر يرجع إليك لتقرره . ولكني لو كنت مكانك لفكرت في الأمر ...

إذا لم يكن "ماث" فهم حتى الآن ! لقد ظل صامتا ومن الواضح انه مشغول .. إن تلميح "ليز" تركه في حالة احلام .. طفل ؟ ولماذا يفعل ؟ هل لديها شيء مماثل ؟ ايا كان .. لقد اخذ يفكر وتصور نفسه وهو يداعب طفله .. طفلهما .. حسنا !

إنه موافق ولكن بشرط ان تكون طفلة وان تشبه امها ...

- ليرفع الجميع ايديهم لأعلى .. لاحركة !

تجمد الجميع في اماكنهم من عملاء وموظفين و"ليز" و"ماث" الجميع ظلوا مذهولين . كان شخصان عصبيان قد دخلا البنك وقد اخفيا راسيهما في قناع من جورب حريمي وقد تسلح كل منهما بمسدس

ضخم وقد وجها سلاحهما نحو خد إحدى المساعدات المرعوبة .

ليس امامهما اي فرصة. فالمدعو "ماث كالاهان" موجود هناك .. طفل الشارع الذي ولد على الرصيف وتربى في المنطقة وهو ليس ممن يقبلون أن يحبسه لصان مبتدئان والأكثر من ذلك انهما يرتجفان حتى الموت من الخوف ويكفي انه يراهما يرتعشان . استعاد امجاده الغابرة واندفع نحو الصبيين المشردين وطرحهما ارضا ونجح في نزع سلاح احدهما . ثم امر احد المعتدين :

- قف !

هرب زميله دون ان ينتظر إنقاذ شريكه.

هدر "ماث"

- الحقوا بهذا و امسكوه !

أجاب احد الأصوات الذي تعرف عليه بانه صوت "ليز"

- نعم .. ساحاول .

مالت "ليز" - امام عشرات الأشخاص المفزوعين - وهي في حالة يأس على المجرم لتحاول الإمساك به لم يتحرك احد ممن هم حولها ، ولما راى "ماث" ذلك ترك المذنب وناول مسدسه لإحدى الواقفات بجواره .. "إميلي ريتشاردز" بالمصادفة .

- راقبي هذا !

تسمرت "إميلي ريتشاردز" امام المجرم وقالت وهي توجه السلاح نحوه :

- انت يا فتاي ... إنني ارقبك بعين الصقر .

تسلح "ماث" بشجاعته واتجه نحو الآخر الصريع ليجده مكوما على

نفسه من الرعب تحت قبضة "ليز" .

صرخت "ليز" :

- إنه سيطلق النار .. هل أخذت حذرك ؟!

كانت غاضبة لدرجة الجنون ولم تكف قبضتها العصبية عن لكم اللص . قال لها "ماث" :

- هذا يكفي .. اتركيه .

أخذ التعيس يتوسل إليها :

- ألم تسمعيه ؟ اتركيني ..!

وجهت له لكمة قوية فتاوه وتدحرج كالكرة. صاحت بصوت هادر.

- أيها النافه .. هل كنت ستتردد في قتلنا ؟

- ولكن لا .. لا

اضطر "ماث" للتدخل كي يفصل بينهما أو بمعنى أصح حتى لاينتهي الأمر بأن تحطم فكه أو تشوه وجهه بأظافرها . لقد كانت كالنمرة في هجومها الشرس على المعتدي الذي لم يعد يستطيع شيئا . استطاع "ماث" بجهد جهيد التدخل مما عرضه لتلقي لكمة مباشرة في وجهه .

احتج وهو يدلك فكه :

- الهدوء يا "ليز" .. اللعنة عليك !

أخيرا قرر الرجال الذين حضروا الواقعة التحرك وبحركة واحدة سيطروا على المجرمين. أنهى السيد "سوفر" الموضوع بقوله :

- حسنا .. الآن يجب استدعاء الشرطة .

سارعت "جورجينا" نحو التليفون . أمسك السيد "سوفر" بزمام الأمور

وإدارة العمليات وبناء على أوامره تم تكبيل المجرمين في جهاز التهوية وأطلق "ماث" زفرة ارتياح حيث ألقت "ليز" بنفسها بين ذراعيه وهي تردد :

- أحبك يا "ماث" .. أحبك !

- "ليز" !

قالت وهي تتنفس بصعوبة .

- الأمر عندي سيان .. أتدري أنه لم يكن ليتردد في أن يصرعك.

حاول "ماث" أن يعيدها إلى صوابها :

- "ليز" ! من فضلك .. انتهى الأمر ..

تعلقت به بوحشية .

- عندما أفكر أنه كان من الممكن أن يقتلك !

ابتسم "ماث" وأجابها وهو يمسك بيدها :

- ولكن لا .. هيا .. لقد كان مفزوعا من البداية .

ساد صمت بالغ في المكان وأحس "ماث" بكل حدقات العيون للجميع تراقبهما . بدأ يحس - شيئا فشيئا - بالضيق وحاول أن ينقذ المظاهر فقال بابتسامة خفيفة :

- اعذروها إنها لازالت تحت تأثير الصدمة.

شعرت "ليز" بالمهانة من هذا التلميح الذي يظهرها بأنها صبيانية التصرفات. فاحتجت بأن أصرت على العكس بذكر الخطر الذي تعرض له .

أخذ يهزها برقة :

- يبدو أنك نسيت أنهما لم يقصداني وإنما قصدا الخزانة .

- وبعد ؟ ماذا تريد أن تقول في هذا وما يمكن أن يفعله بي ؟

كانت الشهقات تصحب صوتها المرتجف . انهمرت دموعها مدرارا ولم يتحرك أحد لمساعدتها حيث حبس الجميع أنفاسهم دهشة . بدا وجه "ماث" مقطبا والعرق على جبينه وهو يحاول دون جدوى أن يجد وسيلة للهرب . كانت "ليز" مستندة على كتفه وهي تبكي بغزارة.

بدت شديدة الاضطراب وأمام هذا الحزن الشديد لايمكن أن يقاوم إلا وحشا وألا يعيرها اهتماما . تملكت "ماث" حالة التأثر والانفعال فأخذ يربتها في حنان .. لقد لعب القدر لعبته . أخذ يهمس دون أن يبالي بالموجودين:

- وأنا كذلك أحبك يا"ليز" .

رفعت وجهها الجميل الذي أصبح قانيا من الدموع .

- إذن ستتزوج ؟ وسيكون لنا أطفال ؟

أطلق ضحكة قصيرة .

- نعم ياعزيزتي مادام هذا ماتريدين .

- هل أنت واثق بانك لن تتضايق وانت رب أسرة ؟

- ليس مع امرأة مثلك .

- هل هذا وعد ؟

- أقسم على ذلك .

أطلق زفرة ثم استدار نحو الآخرين .

- أرجو المعذرة .

تقدم "هانك كرينشو" رئيس تحرير صحيفة "كلاريون أوف هوبويل" بوجه باش بينما وميض فلاش التصوير جعلهما يجفلان. ابتسم "ماث"

وليز"

- يا بطلينا ! لحسن الحظ انني أحمل دائما الكاميرا معي وساضع صورتكما في الصفحة الأولى في العدد القادم وصدقاني أن هذا الخبر سيحدث ضجة ! ما رأيكما في هذا العنوان؟ فشل محاولة هجوم مسلح بفضل عاشقين .

تجهم "ماث" بينما قهقهت "ليز" وقالت :

- بهذه الطريقة سيعرف الجميع الحقيقة .

سرت همهمة بين الحضور تبعتها عاصفة من التصفيق عندما تبادل العاشقان القبلات .

www.liilas.com/vb3

الخاتمة

- الا تشعر بالخجل يا "ماث" ! هل هذه تصرفات الأبطال المحليين ؟

كانت "ليز" تحتج وهي تتارجح على مقعدها .

كان يداعبها دون خجل وهما جالسان في مكان الشرف . لقد حضرت هي وزوجها العرض التقليدي ليوم العمل الذي يجري في أول سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية . اطلقت زفرة ونزعت يدها من يده .

- انظر إلى العرض ياعزيزي !

- طالما تصرين على ذلك ياعزيزتي .

القت "ليز" نظرة ناحيته .. كم هو مليح !

كتمت بصعوبة فخرها وانفعالها لأنها اصبحت اخيرا زوجته .

كانا قد تزوجا في الأسبوع التالي من الهجوم المسلح على البنك والمسالة الوحيدة التي كانت موضع الخلاف هي بيت الزوجية . هل

يقيمان عنده أم عندها ؟

واخيرا وحتى يتجنبا الخلاف ومشاكل الحساد ما دام "ماث" كان قد انتهى لتوه من إعداد مسكنه فقد قررا بالاتفاق الإقامة في بيته . واجرت "ليز" بيتها دون أن تندم كثيرا لأنها في الحقيقة لم تكن مرتبطة به عاطفيا خاصة ان حياتها من الآن فصاعدا ستقضيها بجوار زوجها والذي يسكن بالمصادفة في المنزل المجاور والملاصق لمسكنها ولا يفصلهما سوى سياج من الشجيرات ...

سرعان ما تأقلمت على المسكن الجديد وقد اعدته على ذوقها واعتادت عليه قبل ذلك في الليالي السابقة على الزواج فترة طويلة .. ثم هل استطاعت الإقلاع عن التدخين نهائيا .. ؟

كان فشل السطو المسلح قد جعل منهما نجمين محليين ومن ذلك اليوم كان لهما الحق في نيل كل الشرف من جانب المجتمع، ولم ينس اهل "هوبويل" تدخلهما الشجاع الذي ساعد في القبض على المجرمين واللذين تبين انهما ليسا بمفردهما بل كانت العصابة مكونة من اربعة افراد . اثنان منهماكانا ينتظران في السيارة خارج البنك حتى يحصلا على محصول العملية ليهربا بعد ذلك إلى مكان على حدود كندا .

واعتبر "ماث" بطل البلدة وتمتع بعد ذلك بتقدير المجتمع واحترامه بالإضافة إلى الإعجاب العام . اما بالنسبة لـ"ليز" فظلت تردد شرح أن السبب في هجومها على قاطع الطريق بوحشية إنما كان لحماية نفسها قبل حماية مصالح البنك .

ظل المشهد محفورا في ذاكرتها .

قال "ماث" معلقا :

- إنني لا أتابع العرض ! ولا أنت !

همهمت وهي تستند على كتفه .

- من الأفضل أن نشاهده .

كانت سيارات المجموعات التي تمر ببطء أمام المنصة جعلتها غير مكترثة كما جعلته كذلك أيضا . همس :

- استمري في سهومك وستفجرين فضيحة .

- لا .. أعتقد أنهم غير منتبهين إلا إلى العرض .

- لاشك في هذا .. أولا السطو المسلح ثم المشهد الذي قدمته بعد ذلك...

قاطعته "ليز" .

- من أجل المصلحة العامة يازوجي الحبيب .

- ثم بعد ذلك إعلان "ميلي" أن مزرعتها ستستخدم في الصيف كمعسكر إجازات للأطفال المشردين .

أمسكت "ليز" يده بقوة .

- آه لو علمت كم أنا فخور بك ! خاصة الآن بعد أن عينت مديرا للمركز الترفيهي المكشوف .

امتعض "ماث" وقال :

- من فضلك .. لا تزيدي الطين بلة .. أنا الذي كنت أود أن أتمتع بتقاعدي .. إنه أمر مزعج ..

- أتريد التقاعد في سنك هذه .. يالها من فضيحة .

- كفي إلا إذا أردت أن الكزك !

قهقها معا ثم استأنف الحديث .

- أين كنا ؟ آه نعم .. البالة .. أي نقطة الدعاية الجديدة للبنك .

انفجرت "ليز" ضاحكة وقالت :

- لا أعتقد أنني سأتعود على أن أرى نفسي على الشاشة وسط باقة الزهور كدعاية للبنك وكذلك في الصحف .

كان مدير العلاقات العامة للبنك في "نيو إنجلاند" قد خطرت بباله فكرة استغلال حادثة السطو المسلح الفاشل في حملة دعاية جديدة . ولهذا صورت "ليز" في فيلم قصير للدعاية وظهرت لها صورة كبيرة في المجلات المحلية تحت شعار "اعهدوا باموالكم إلى من يستطيع حمايتها"

- ولكن الفيلم لم يذع حتى الآن .

- لا .. إلا أنه لن يتأخر في الظهور .

ابتسمت .. لقد صار كل شيء إلى الأفضل فمنذ اليوم التالي للسطو عينت رسميا المديرة الجديدة للفرع خلفا لـ"جو ماليك" الذي رحل إلى مكان تقاعده . وقد اكتشفوا أنه كي لا يثيروا الاعتراض على تعيينها لصغر سنها أن الرئيس الأعلى كان يناور ليعرف الرأي الحقيقي لمعاونيها .

دون شك كانت "ليز" سعيدة باحتلال المنصب وأن تحول من الأولوية الأولى إلى الثانية حيث أصبح "ماث" هو أولوية الأولويات.

بدأت المارشات العسكرية تصدح في الجو واختتم أوركسترا المدرسة الثانوية بمارش عسكري.

انتصبت "ليز" في مقعدها وقالت:

- هاهي المفاجأة !

- ماذا ؟

- انظر !

ظهر أمام المنصة ستون موسيقيا في خمسة صفوف كلهم في زي موحد ثم قاموا بعزف لحن من الحان الجاز القديم بعنوان "فتاي" وهو

www.liilas.com/vb3

مايعني "رجلي" .

قطب "ماث" جبينه :

- هذا يدل على شيء ولكني لا أستطيع أن أصل ...

- صه ..

أخذت "ليز" تردد لحنا أو لحنين حتى تساعده على التذكر ثم شرحت.

- إنهم يعزفون هذا اللحن من أجلك .

- ماذا ؟

أجابت :

- نعم .. أنا التي طلبت منهم ذلك .

- وما المناسبة ؟

- لأنك رجلي وأنا أحبك وأريد أن يعرف كل الناس ذلك .

- هيا يا حبيبتي .

- إنه يعجبك على الأقل ؟

همس في انفعال وهيام وحب :

- أنا سعيد .

أطلقت "ليز" زفرة طويلة :

- إنني أعشقك وأنت تزمجر !

استأنفت الموسيقى ألحانها .

تمـــت

شبكة ليلاس الثقافية
toto-06